العدد 645 – الأحد 30 حزيران / يونيو 2024 – السنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

محاذير اقتصادية من سياسة إحلال الدعم النقدي في سوريا

13

انفجار جنوبي لبنان
الأسد حاضر دون أدوات

ملف خاص

قصف إسرائيلي قرب الحدود اللبنانية - 12 من تشرين الثاني 2023 (رويترز)

أخبار سوريا 02

السويداء.. الأسد يلعب على وتر انقسام الشارع

تقارير مراسلين 04

تقلبات الطقس تطيح بموسم العنب في إدلب

تقارير مراسلين 04

"الجور الفنية" تنشر الجرب والليشمانيا بمخيم "راجعين أورم"

تقارير مراسلين 05

حصرًا بالدولار.. إيجار العقارات يتضاعف في القامشلي

تقارير مراسلين 06

إتاوات تحت التهديد لمستثمري النفط في دير الزور

رياضة 19

يورو 2024.. دور حاسم لحراس مرمى في تأهل منتخباتهم

أهمها الجنس والدين.. أمهات وآباء أمام أسئلة الأطفال المحرجة

يميل كثير من الأطفال إلى طرح أسئلة محرجة على الأبوين، ويصرون على الحصول على إجابة، إلا أن بعض الأهل يفضلون التهرّب من الجواب أو يقومون بتوبيخ الطفل لطرحه أسئلة كهذه، بينما يحاول بعضهم الآخر تقديم إجابات مبسطة وصادقة عن تلك الأسئلة التي يكون أغلبها مرتبطًا بالجانب الجنسي أو الديني.

يتمتع الأطفال بقوة ملاحظة عالية وفضول تجاه كل شيء من حولهم، فهم يرغبون في معرفة كل ما يجري حولهم، ويعبرون عن ذلك بفيض من الأسئلة التي يقع معظمها في دائرة الأسئلة المحرجة بالنسبة للأهل...

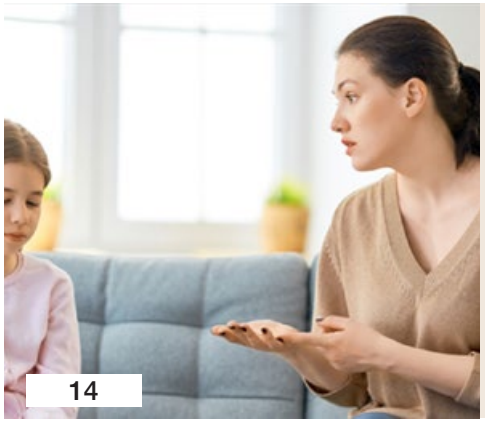

14

السويداء.. الأسد يلعب على وتر انقسام الشارع

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

شهدت محافظة السويداء على مدار الأسبوع الماضي توترًا أمنيًا تجلى بمواجهات عسكرية بين فصائل محلية وقوات النظام السوري على خلفية إنشاء حاجز أمني على مدخل مدينة السويداء الشمالي.
تطورات الحدث أوشكت على إدخال السويداء في صراع عسكري مع قوات النظام، إذ منحته فصائل محلية مهلة لتفكيك الحاجز، لكن النظام أصر على إبقائه، ما دفع وجهاء المحافظة للتدخل بهدف الوصول إلى حل يقبله الجانبان.
تدخل الوجهاء جاء في 25 من حزيران الحالي، بعد يومين على الاشتباكات المسلحة المتقطعة، إذ هاجمت الفصائل المحلية مقار أمنية، والحاجز نفسه، ما خلف إصابات من الجانبين.
ومع تطور الأحداث، ظهر بيان لشيخ عقل طائفة الموحدين الدروز، يوسف جربوع، دعا فيه للوقوف مع "الجيش السوري" مطالبًا بتسهيل الأوضاع الخدمية في المحافظة.
بيان الشيخ يوسف جربوع لم يحمل تغييرًا في الموقف، إذ لطالما كان على النقيض من مكونات أخرى في المحافظة تطالب بإسقاط النظام السوري، وهو ما بدا واضحًا من خلال موقفه من المظاهرات التي تشهدها ساحة السويداء منذ آب 2023 وحتى اليوم.
وفي الوقت نفسه، بقي الزعيم الروحي لطائفة الموحدين الدروز، الشيخ حكمت الهجري، رمزًا للاحتجاجات في المحافظة، ومن المعارضين للنظام وتحركاته.

اتفاق هش.. أنهى التوتر

بعد تدخل من الوجهاء والزعامات الدينية، وصلت الأطراف إلى اتفاق يقضي بترحيل الحاجز غربًا واعتباره نقطة عسكرية، وليس حاجزًا يفتش المارة أو يتدخل في مرور السكان.
وفي حديث لعنب بلدي، قال رئيس تحرير موقع "الراصد" المتخصص بتغطية أخبار السويداء، سليمان فخر، إن الاتفاق بين أطراف محلية ممثلة عن المحافظة والنظام السوري أنهى التوتر في مدينة السويداء.
وأضاف أنه لم يجرِ أي تغيير على الصعيد الميداني، ولَم يبدأ تطبيق الاتفاق، ولا تزال الأطراف تنتظر التطبيق، وفق المعلومات التي قال إنه اطلع عليها عبر مصادر في الفصائل المحلية.
الناشطة في الحراك السلمي بالسويداء راقية الشاعر قالت إن "الاتفاق هش"، وبأي لحظة قد ينهار في حال رفض النظام إبعاد الحاجز عن الشارع الرئيس.
من جانبه، قال قائد فصيل "أحرار الجبل" المحلي، مرهج الجرماني، إن الأوضاع الميدانية استقرت بعد الاتفاق.
وأضاف أن النظام قد يحاول جر الفصائل لحرب ولكن الفصائل ترفض الانجرار لها، إلا في حال فرضت عليهم.
الجرماني أضاف لعنب بلدي أنه لا مصلحة للنظام في خوض حرب بالسويداء، مشيرًا إلى أن موافقته على سحب الحاجز أكبر دليل على هذا الافتراض.
وفي الوقت نفسه، نوّه قائد الفصيل العسكري إلى أن الفصائل العسكرية في المحافظة جاهزة لأي تصعيد، لكنها ملتزمة بالاتفاق ما دام النظام ملتزمًا به .
ولم يرَ الباحث المتخصص في الشأن السياسي جمال الشوفي (يقيم في السويداء)، أن من مصلحة النظام الدخول في حرب مباشرة بالسويداء، لأن هذه الحرب تُفقد النظام ورقة "حماية الأقليات" التي يتذرع بها أمام المجتمع الدولي.

تضارب مواقف

اعتبرت الناشطة في الحراك السلمي راقية الشاعر أن موقف الشيخ يوسف جربوع يتماشى مع سياسة النظام في شق الصف، وإحداث شرخ شعبي عبر مخطط يسعى له النظام منذ اليوم الأول لاحتجاجات السويداء.
واستنكرت دعوة جربوع لفعاليات من مدينة السويداء وإقصاء بقية مكونات المحافظة في مسعى لقطع الروابط بين الريف والمدينة، مشيرة إلى أن هذا كان هدف النظام منذ البداية.
وأضافت لعنب بلدي أن النظام يسعى لعسكرة الحراك السلمي وضرب المكونات العسكرية المحلية ببعضها.
وفي الوقت نفسه، قللت الناشطة من خطورة تضارب المواقف، معتبرة أن دماء أبناء السويداء واحدة، ومن غير الممكن اللعب على وتر فصل الريف عن المدينة.
من جانبها، ترى الناشطة في حراك السويداء ليس الملحم أن النظام يستخدم رجال الدين في لعبته بالسويداء.

يعالج نقص القوى البشرية بالمتطوعين

النظام السوري يساير العرب بتعديلات التجنيد في الجيش

عنب بلدي – ريم حمود

تآكلت المؤسسة العسكرية السورية إثر زج قدراتها في حرب طويلة بعد بداية الثورة عام 2011، لقمع الاحتجاجات ومواجهة فصائل المعارضة السورية، وجماعات أخرى اتخذت من الأراضي السورية مسرحًا لها.
ومنذ أكثر من عام، أصدر النظام السوري بشكل متتالٍ عدة قرارات إدارية تخص الخدمة العسكرية الاحتياطية والإلزامية والتطوعية، وكان أحدثها ما أعلن عنه المدير العام للإدارة العامة في وزارة الدفاع بحكومة النظام السوري، اللواء أحمد سليمان، خلال لقاء مع قناة "الإخبارية السورية"، في 26 من حزيران الحالي، إذ جدولت وزارة الدفاع في حكومة النظام خطة زمنية للخدمة الاحتياطية تتكون من ثلاث مراحل.
تعاقب مجموعة من التعميمات والقرارات الإدارية التي تخص الخدمة الاحتياطية يفتح المجال أمام البحث عن الآثار التي قد تتركها هذه الخطوات على صفوف الجيش السوري، وما الأهداف التي قد يكون النظام السوري يعمل عليها تحت غطاء الإعلان بهدف الوصول إلى "جيش متطور".

ثلاث مراحل

المرحلة الأولى من الخطة التي أعلن عنها اللواء أحمد سليمان، تبدأ من 1 من تموز المقبل وحتى نهاية العام الحالي، ويسرح بموجبها كل من أمضى ست سنوات بالخدمة حتى نهاية حزيران الحالي، في حين يسرح من أمضى خمس سنوات ونصفًا حتى نهاية آب المقبل، بينما يسرح من قضى خمس سنوات حتى نهاية تشرين الأول.
أما في نهاية العام الحالي فيسرح من أمضى أربع سنوات ونصفًا في الخدمة الاحتياطية، لافتًا إلى أن هذه المرحلة من التسريح ستقيّم قبل الدخول بالمرحلة التالية.
ووفق الخطة تبدأ المرحلة الثانية من الخطة في العام المقبل، وتهدف لتسريح من أتم أربع سنوات حتى نهاية كانون الثاني 2025، بينما يسرح من أمضى ثلاث سنوات ونصفًا حتى نهاية شباط 2025.
وفي نهاية حزيران 2025، يسرح من أمضى ثلاث سنوات في الخدمة حتى نهاية آذار 2025، ومن أتم سنتين ونصفًا حتى نهاية نيسان يسرح في 31 من آب 2025، ومن أمضى سنتين في الخدمة الاحتياطية حتى نهاية أيار، يسرح في نهاية تشرين الأول 2025.
وأشار اللواء أحمد سليمان إلى أنه سيكون الحد الأقصى للخدمة الاحتياطية عامين فقط خلال المرحلة الثالثة وذلك بعد تقييم المرحلة الثانية، لافتًا إلى أن النظر للخدمة الاحتياطية سيكون من معياري العمر وعدد سنوات الخدمة.
ووفق حديثه لـ"الإخبارية السورية"، فإن عشرات الآلاف من العسكريين سيسرحون من الخدمة حتى نهاية العام الحالي ومثلهم خلال العام المقبل مع المحافظة على الجاهزية القتالية، مشيرًا إلى أن المدة الزمنية للخدمة الاحتياطية بالمراحل الثلاث قابلة للتعديل زيادة أو نقصانًا حسب نسب الالتحاق.

مسايرة للعرب

الباحث في الشؤون العسكرية بمركز "جسور للدراسات" رشيد حوراني، قال لعنب بلدي، إن التغييرات التي عمل عليها النظام السوري وراءها أمران، الأول أنها جاءت بمعظمها بالتزامن مع الانفتاح العربي على النظام ومطالبة الدول العربية وعلى رأسها السعودية بإجراء إصلاحات تتعلق بالأجهزة الأمنية والعسكرية والمعتقلين، ومحاولة النظام من وراء تلك القرارات مسايرة هذه المطالب.
ويرى الباحث حوراني، أن الأمر الثاني يتمثل بمحاولات روسية بين الفترة والأخرى للعمل على إعادة هيكلة الجيش السوري بعد استنزافه خلال السنوات الماضية، وذلك بما يتناسب مع الوضع القائم والتفاهمات التي أبرمتها مع بقية الأطراف الإقليمية والدولية المتدخلة في سوريا منها تركيا وأمريكا، التي أدت إلى جمود جبهات القتال.
المبادرة العربية التي عاد بموجبها النظام السوري إلى محيطه العربي تدريجيًا منذ مطلع عام 2023 لا تنص بشكل مباشر على إعادة هيكلة القوات العسكرية للنظام السوري، لكن من الممكن وفق التغييرات العامة التي يحاول رئيس النظام السوري، بشار الأسد، تصويرها عبر الإعلام الرسمي والقرارات، أنها جاءت بناء على تفاهمات معه أو مع حلفائه.
ووفق ما نشرته مجلة "المجلة" السعودية من بنود "المبادرة الأردنية"، فإن المرحلة الثانية منها تتعلق بالبعدين الأمني والعسكري، وتشمل ضرورة موافقة النظام على خطوات، أبرزها وقف شامل لإطلاق النار في جميع الأراضي السورية، ووقف جميع العمليات العسكرية التي لها علاقة بالصراع المسلح، باستثناء عمليات التدريب القتالي.
كما نصت المبادرة على إعلان تجميد التجنيد العسكري لمدة سنة على الأقل، وتخفيض عدد الحواجز الأمنية في مناطق مدنية يتفق عليها، إذ إن البنود المذكورة تتعلق بإزالة الحواجز العسكرية والأمنية من المدن السورية، التي تشكل عائقًا أمام عودة حياة السوريين إلى شكلها الطبيعي.

إعادة بناء القوى البشرية

في 28 من حزيران الحالي، نشر مركز "حرمون للدراسات المعاصرة" دراسة تحت عنوان "إعادة هيكلة الجيش في سوريا الجديدة" أرقامًا عن عدد القوى البشرية بالجيش السوري، إذ كانت أعداد القوى البشرية النظامية قبل الثورة السورية عام 2011 نحو 430 ألفًا، في حين تدنت الأعداد عام 2021 وفق الدراسة إلى 120 ألفًا.
وفي الوقت نفسه، قدّرت الدراسة عدد أفراد الأجهزة الأمنية في سوريا عام 2011 بـ150 ألفًا ليصبح 70 ألفًا عام 2021.

محتجون يرفعون صورة الرئيس الروحي للطائفة الدرزية في محافظة السويداء – 28 من حزيران 2024 (عنب بلدي)

وأضافت، لعنب بلدي، أنه على عكس مواقف الشيخين حكمت الهجري وحمود الحناوي المناصرين للاحتجاجات المناوئة للنظام، يناصر الشيخ يوسف جربوع النظام، علمًا أن للأخير ثقله الاجتماعي في المحافظة لكونه أحد ثلاثة مشايخ عقل الطائفة في السويداء.

وترى الناشطة لميس الملحم أن بيان الشيخ يوسف جربوع، "يُعد تهديدًا حقيقيًا للسلم الأهلي وبابًا للفتنة والاقتتال ضمن مجتمع السويداء"، وهي الورقة التي يحاول النظام الضغط بها على المحتجين.

الباحث جمال الشوفي قال لعنب بلدي، إنه رغم وجود حالة انقسام بين مؤيدي الحراك السلمي والرافضين له، يوجد اتفاق عام على عدم تدخل الجيش في الحياة المدنية للسكان، لذلك ذهبت المفاوضات بين الفصائل وقوات النظام إلى ألا ينشئ النظام حاجزًا أمنيًا في المحافظة، واعتبار هذا الحاجز نقطة عسكرية ضمن ثكنة لا تتدخل في شؤون السكان.

وأضاف أنه من هنا جاء موقف جربوع الرافض للذهاب للخيار العسكري على اعتبار "حرمة الدم السوري وعدم الانجرار للقتل والفوضى".

الشوفي اعتبر أن النظام السوري يسعى منذ اللحظات الأولى لـ"شيطنة الحراك السلمي في السويداء"، إذ سعى لفك الحاضنة الشعبية عن الحراك السلمي عبر الطعن بقياداته والتشهير بسيدات الحراك والتهويل بالحصار، وإشاعة أن الحراك يطالب بالانفصال عن سوريا.

الحقوقي والناشط السياسي سليمان الكفيري (يقيم في السويداء)، يرى أن شيخ العقل يوسف جربوع لم يقف ضد الحراك، إنما يميل لحل الأمور بالطرق السلمية تحت شعار "دم السوري على السوري حرام"، واعتبار أن أبناء الجيش السوري هم أبناء الوطن ولا يجوز قتلهم لذلك اتجه للحلول السلمية.

وأضاف لعنب بلدي أن وجود الخلافات بالرأي أمر طبيعي وخاصة في ظل انتفاضة كتلك الحاصلة في السويداء.

واعتبر أن النظام يريد تعميق حالة الانقسام وتغذيتها، لكن العقلاء تداركوا مخططات النظام، وفق تعبيره، فالحراك سلمي ويجب المحافظة على سلميّته وتطبيق الديمقراطية فيه.

ليس الأول

في نيسان الماضي، دفع النظام بتعزيزات عسكرية إلى المحافظة لأسباب لا تزال مجهولة، لكن هذه التحركات لم تفضِ إلى أي تغيير على أرض الواقع حتى اليوم، بينما تنعكس هذه التحركات على مواقع التواصل الاجتماعي، إذ تحدث إعلاميون وموالون للنظام، وحسابات يديرها مجهولون، عن أن عملية عسكرية مقبلة على المحافظة، في الوقت الذي تبدي فيه فصائل محلية استعدادها لرد أي هجوم أو تحرك.

الإعلامي اللبناني المقرب من "حزب الله" حسين مرتضى، سبق وتحدث في تسجيل مصور نشره عبر حسابه في منصة "إكس" عن أن تحركات عسكرية ستشهدها المحافظة، تأتي "بناء على مناشدات وجهها الشرفاء للجيش السوري".

وتحدث حساب "SAM"، وهو راصد عسكري موالٍ للنظام، حول التعزيزات التي وصلت تباعًا للسويداء، أن هدفها مبدئيًا "تعزيز النقاط العسكرية التي تتولى حفظ مؤسسات الدولة داخل المحافظة".

في حين أصدرت "مضافة الكرامة"، وهي إحدى المرجعيات الأهلية في محافظة السويداء، بيانًا حذرت فيه النظام السوري والميليشيات الموالية لإيران في المنطقة من أي تصعيد يستهدف المحافظة، مشيرة إلى أنها سترد.

ليث البلعوس، وهو نجل مؤسس "المضافة"، قال في حديث سابق لعنب بلدي، إن تعزيزات النظام نحو السويداء مجرد محاولة لإثبات الوجود.

وأضاف أنه يتوقع عدة سيناريوهات، منها عمليات اغتيال رموز بالسويداء ومداهمات عسكرية لبعض القرى وتقطيع أوصال المحافظة عبر حواجز أمنية، أو ترتيب هجوم جديد منسق لتنظيم "الدولة الإسلامية" نحو قرى وبلدات السويداء.

وفي الوقت نفسه، قال البلعوس، إن أبناء المحافظة ومقاتليها جاهزون لأي سيناريو، ولكنهم سلميّون من حيث المبدأ، ولن يتخذوا أي خطوة في حال لم يبادر النظام بالتصعيد.

الحراك مستمر

رغم التوتر الأمني الذي انتهى حديثًا، وآخر سبقه بأسابيع تجلى بتعزيزات عسكرية لقوات النظام وصلت إلى المحافظة، لا تزال المظاهرات السلمية مستمرة في ساحة السويداء الرئيسة.

خرج أهالي السويداء، الجمعة 28 من حزيران، في مظاهرة طالبوا خلالها بالتغيير السياسي وإسقاط النظام، وذلك بعد أيام من اشتباكات فصائل محلية مع قوات النظام، وأسبوع من وقوع انفجارات لم تؤدِ إلى إصابات.

المظاهرة التي يخرج بها الأهالي بشكل أسبوعي في ساحة "الكرامة" المركزية بالمحافظة، استقبلت وفودًا وصلت تباعًا للمشاركة والمطالبة بالحرية والتغيير، وشملت وفدًا من تجمع معلمي السويداء، وآخر من تجمع مهندسي المحافظة.

ورفع المتظاهرون لافتات كتب على بعضها، "سوريا واحدة موحدة"، و"سوريا علمانية ديمقراطية"، و"قاطع.. لا تكن شاهد زور"، في دعوة لمقاطعة الانتخابات البرلمانية التي يجريها النظام في مناطق سيطرته، منتصف تموز المقبل.

ورفع المحتجون في المظاهرة، التي شهدت حضورًا نسائيًا واضحًا كسابقاتها، أغصان الزيتون، تعبيرًا عن سلمية الاحتجاج، وأعلام الثورة السورية، ورايات "الخمسة حدود" التي تشكل رمزية دينية لدى أهالي المحافظة الجنوبية، وفق ما رصدته وسائل إعلام محلية، منها "السويداء 24" و"الراصد".

وتتواصل الاحتجاجات الشعبية السلمية المطالبة بإسقاط النظام في محافظة السويداء، جنوبي سوريا، منذ نحو تسعة أشهر على مستوى يومي، وآخر أسبوعي، يحتشد خلاله الأهالي في مظاهرة واحدة للتعبير عن مطالبهم.

وتشارك شريحة واسعة من أبناء المحافظة في الاحتجاجات دون انقطاع، منهم طلاب يرتادون جامعات في محافظات أخرى.

ومن وجهة نظر الباحث رشيد حوراني، فإن القرارات الصادرة قد تحدث بعض التغييرات على الجيش السوري وذلك بناء على نسب الالتحاق الناتجة عن إعلانات التطوع، ما يمكنها من خلق دورة متفاوتة الثبات بما يتعلق بقوى الموارد البشرية لدى النظام السوري، إضافة إلى خضوعها للتذبذب إلى حد كبير بسبب عدم المركزية في جيش النظام السوري.

وأرجع حوراني عدم المركزية إلى ظهور دعوات التطوع التي تقوم بها بعض الفرق بشكل منفرد كـ"الفرقة الرابعة" التابعة للجيش السوري، وبالتالي فإن القرارات وما تحدثه من نتائج "غير كافية لمعالجة النقص في القوى البشرية"، ما سيجعل النظام السوري يستمر بإصدارها للإيحاء بأنه يعمل على تغييرات وإصلاحات بالمؤسسة العسكرية.

ومنذ منتصف العام الماضي، دعت وزارة الدفاع بشكل متكرر للتطوع في صفوف قواتها، بأجور "مغرية" لا يتقاضاها العاملون في القطاع العسكري السوري، كما أنها حددت مدة الخدمة العسكرية، على غير العادة.

وورد في عقد التطوع الصادر في 21 من تشرين الثاني 2023 الذي سمي "عقد مقاتل" فترتان للخدمة، خمس سنوات وعشر سنوات، وتضمنت عقود التطوع للفترتين راتبًا يصل إلى مليون و300 ألف ليرة سورية مع التعويضات (كل دولار أمريكي يقابل 14850 حسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص بمتابعة أسعار الذهب والعملات الأجنبية).

وبحسب العقد توجد مكافآت، منها بدء الخدمة ومكافأة سنوية ومنحة للزواج غير مستردة قيمتها مليونا ليرة، ومن يلتحق تسقط عنه الخدمة الإلزامية وله الخيار في تجديد العقد من عدمه.

من جهته، الباحث المتخصص في العلاقات العسكرية المدنية بمركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" محسن المصطفى، قال لعنب بلدي، إن النظام كان قد بدأ منذ ثلاث سنوات تقريبًا بتسريح عدد من المجندين بعد بقائهم سنوات في الخدمة الاحتياطية.

وتابع المصطفى حديثه لعنب بلدي، أن خطة النظام بدأت بالتبلور منذ نحو عام تقريبًا عبر إصدار أوامر إدارية لتسريح المزيد من المجندين في الخدمة الاحتياطية، بالإضافة إلى إعلان المدير العام للإدارة العامة في وزارة الدفاع بحكومة النظام السوري، اللواء أحمد سليمان، عن التوجه نحو إنهاء ملف الخدمة الاحتياطية وبناء "جيش احترافي" قائم على المتطوعين.

وأشار محسن المصطفى إلى أن الهدف الحالي للنظام يتركز حول إعادة بناء الموارد البشرية اللازمة للجيش من المتطوعين بشكل أساسي والتمهيد لاحقًا لتخفيف الاعتماد على المجندين سواء بالتجنيد الإلزامي أو الاحتياطي.

ويرى الباحث أن هذه الخطوة جاءت لأن النظام أدرك بعد سنوات الثورة السورية أن من في التجنيد الإلزامي لا يعتمد عليه كثيرًا إثر الانشقاقات الكثيرة والعزوف عن الالتحاق بالخدمة.

تغييرات بمفهوم "الخدمة الإلزامية"

نوّه المدير العام للإدارة العامة في وزارة الدفاع بحكومة النظام السوري، اللواء أحمد سليمان، إلى أن المتطوع لخمس سنوات يُدعى للخدمة الاحتياطية سنة واحدة متصلة أو متفرقة، ويعفى من الخدمة الإلزامية، أما بالنسبة للمتطوع لعشر سنوات فيعفى من خدمة الاحتياط نهائيًا.

ولفت اللواء سليمان إلى أن هناك دراسة جاهزة، وسيصدر لاحقًا صك تشريعي بشأن دفع البدل لمن بلغ 38 عامًا ولديه مدة خدمة معينة، وذلك بدلًا من 40 عامًا.

وأضاف أن الأمر ذاته بالنسبة للخدمة الإلزامية لمن لديه حالة عجز (خدمات ثابتة)، إذ يجوز له دفع البدل إن كان لا يرغب بأداء هذه الخدمة، مبينًا أن "مفهوم الخدمة الإلزامية سيتغير نتيجة التطوير والاعتماد على المتطوعين".

القرارات الحالية تدل على أمرين، وفق وجهة نظر الباحث في الشؤون العسكرية بمركز "جسور للدراسات" رشيد حوراني، الأول عدم ثقة النظام بنجاح ما أعلنته الوزارة من خطة وخاصة أن المرحلة الأولى ستقيّم للدخول بالمرحلة الثانية، بمعنى أن التفسير سيبقى بيد النظام السوري، ولا يوجد قرار يقضي بتسريح الدورات العسكرية بكاملها بناء على تاريخ الالتحاق.

أما الثاني فيستهدف فئة الاحتياط ممن تقدموا في العمر، إذ قال لهم بطريقة غير مباشرة إن لم تطبقوا شروط التسريح من ناحية المدة الزمنية المنصوص عنها، فبإمكانكم التوجه لدفع البدل.

ووفق تحليل الباحث رشيد حوراني، فإن الحديث عن النية بإصدار صك تشريعي بشأن البدل وخفض العمر المعتمد السابق جاء بهدف زيادة عدد هذه الشريحة واستفادة النظام السوري ما ليًا.

وحسب دراسة لمركز "توازن" البحثي، تراجع عدد مقاتلي الجيش نحو الثلثين بعد عام 2011، وفي عام 2012، حالت المساعدة العسكرية الروسية والإيرانية دون انهيار النظام وقواته.

وقدّر المركز أعداد مقاتلي الجيش عام 2020 بـ169 ألفًا، وقيّم كفاءة الجيش السوري فيما يخص الاحترافية العسكرية والحوكمة والنظرة الاجتماعية والثقافية والمؤهلات المدنية واقتصاد قطاع الدفاع بـ"المتدنية".

تدريبات عسكرية بحضور رئيس هيئة الأركان العامة للجيش والقوات المسلحة العماد عبد الكريم محمود إبراهيم في البادية السورية – 20 من تموز 2023 (وزارة الدفاع في حكومة النظام السوري)

تقلبات الطقس تطيح بموسم العنب في إدلب

إدلب – أنس الخولي

يتحسر المزارع علي سماحي، ويشعر بحرقة على خسارته التي قال إنها "قصمت ظهره" إثر تلف واحتراق عرائش العنب نتيجة تقلبات الجو في إدلب، بين الحر الشديد وهطول الأمطار، خلال فترة زراعته.

المزارع المهجر من ريف دمشق قال لعنب بلدي، إنه ضمن هذا العام في منطقة حارم شمالي إدلب 40 عريشة، يقدر إنتاجها بثمانية أطنان من العنب، بمبلغ 3500 دولار أمريكي، ودفع 500 دولار تكاليف معدات العناية بها أملًا بتحقيق الربح.

وذكر أنه اعتاد كل موسم دفع أموال مقابل "ضمان" عرائش العنب، مضيفًا أنه دفع هذا العام كل ما يملك، لكن تقلبات الطقس أنهكت عرائش العنب وحرقتها، رغم محاولاته تدارك الخسائر عبر رش الأسمدة والأدوية الزراعية لكن دون جدوى.

ويقصد بحريق العريشة جفاف أوراقها واصفرارها، وتيبس حبات العنب وتلفها.

ووصف المزارع ما حلّ بالعرائش بـ"الكارثة"، ويتوقع ألا يتجاوز إنتاج أفضل العرائش لديه أكثر من ثلاثة كيلوغرامات من العنب، وألا يتجاوز مردوده مبلغ 250 دولارًا من 40 عريشة.

وتعرضت بساتين العنب في إدلب شمالي غربي سوريا لأضرار بالغة أطاحت بـ95% من الموسم الزراعي، وفق تقديرات مزارعين، نتيجة تقلبات الطقس وارتفاع درجات الحرارة وهطول الأمطار، ما كبد المزارعين خسائر فادحة.

معاون مدير الزراعة في حكومة "الإنقاذ"، المهندس مصطفى الموحد، قال في تصريح لعنب بلدي، إن محصول العنب تضرر بشكل كبير هذا العام بسبب موجات الحر، بالتزامن مع القطاف الجائر للأوراق، ما سبب نقص الإنتاج لأكثر من 50%.

وأوضح أن عدد عرائش العنب في مناطق سيطرة حكومة "الإنقاذ" يبلغ حوالي 100 ألف شجرة، المثمر منها حوالي 92 ألفًا، لافتًا إلى أن المساحة المزروعة بالعنب تبلغ 319 هكتارًا تقريبًا.

نبات حساس

لم تقتصر الخسائر على ثمار العنب، لأن الحرارة المرتفعة والأمراض الفطرية أطاحت بالأوراق وحتى الأشجار نفسها، واضطر مزارعون إلى قص عدد من عرائش العنب بعد يباسها بشكل كامل، ليضيع عليهم جهد أعوام من العناية بها .

ويعتبر العنب من النباتات الحساسة جدًا تجاه تقلبات الطقس والأمراض الفطرية، لذلك يحتاج إلى عناية شديدة.

ويختلف موعد قطاف العنب والأوراق بين منطقة وأخرى نظرًا إلى ظروف النمو وضوء الشمس، لكن جني الأوراق يبدأ عادة من حزيران حتى تشرين الأول، وبين كل عملية قطاف مدة نحو 20 يومًا.

ومن أهم الآفات الزراعية التي تصيب العنب وأخطرها هي حشرة "الفيلوكسرا" على جذور النبات، و"النيماتودا" (الديدان الثعبانية)، ودودة الثمار، وحلم العنب، والعناكب الحمراء، والمنّ.

كما يصاب العنب بالأمراض الفيروسية مثل "الموزاييك" والتبقع المصفر، والتجعد الورقي، وزيادة تشعبات العناقيد وتساقط الثمار، وكذلك يصاب بأمراض فيزيولوجية عدة ناتجة عن نقص العناصر المعدنية وغيرها، وبأمراض فطرية كثيرة مثل البياض الزغبي والبياض الرمادي، والتبقع (أنتراكنوز)، والعفن الرمادي، واحمرار الأوراق وغيرها.

هيثم طباجو مزارع آخر يملك بساتين عنب في منطقة حارم، قال إن العنب من النباتات الحساسة جدًا، وإن تأخر الشتاء هذا العام أرهق المحصول والمزارع.

وذكر أن المزارعين دفعوا مبالغ لعمليات رش المحصول بمبيدات الفطريات، التي تضر بالعرائش، لافتًا إلى أنه احتاج إلى رش العرائش أكثر من 25 مرة خلال هذا الموسم.

وبحسب المزارع، فإن الأمراض الفطرية أضرت بجميع أشجار الفاكهة كالخوخ والمشمش، لكن العنب كان أشدها تأثرًا، ما تسبب بموت العديد من الأشجار التي اضطر لقصها، وضاع جهده خلال سنوات من رعايتها.

وأضاف المزارع أن تكاليف العناية بالأشجار هذا العام تجاوزت 6000 دولار أمريكي ثمن أسمدة ومبيدات وري، وكان يأمل أن يعوضها ويحقق أرباحًا، لكن الخسائر "كبيرة"، مقدّرًا مردود إنتاج بساتينه بـ2500 دولار فقط.

ويستفيد المزارعون عادة في إدلب من بيع أوراق العنب، التي تستخدم في إعداد بعض الأطباق.

ويعتمد مزارعون آخرون على بيع الحصرم (العنب قبل نضوجه) بهدف تحقيق أرباح قبل بداية موسم العنب، إلا أن المزارعين الذين تأخروا في جني الأوراق والحصرم هذا العام لم تتسنّ لهم الفرصة لتحقيق أي أرباح.

وبحسب المزارع هيثم، فإنه بدأ قبل أسبوعين تقريبًا بجني أوراق العنب والحصرم وبيعها في الأسواق، واستطاع جمع مبلغ 2000 دولار، لكنه كان ينتظر حتى نهاية الموسم لجني الأوراق الصغيرة والمتوسطة وبيعها، إلا أن موجة الحر قضت عليها.

وتعتبر فاكهة العنب من الثمار المرغوبة لدى السوريين، ووصل سعر الكيلوغرام من العنب عام 2023 إلى 1.5 دولار أمريكي، وهو سعر مرتفع مقارنة بالوضع المعيشي ويومية العمال، التي لا تتجاوز ثلاثة دولارات.

بينما يرى المزارعون أن الطلب على العنب هذا العام سيكون منخفضًا، بسبب تأثره بالأمراض.

وشهد العام الحالي تقلبات جوية أبرزها هطول أمطار غزيرة متأخرة في أيار الماضي، أسفرت عن سيول أضرت بالمزروعات الصيفية وبخيام النازحين.

وقال "الدفاع المدني السوري" لعنب بلدي حينها، إن أضرار الأراضي الزراعية تركزت بشكل رئيس في منطقة بحوري وبير الطيب غربي معرة مصرين بريف إدلب، حيث تضرر نحو 200 دونم من الأراضي المزروعة بالخضراوات الصيفية كالخيار والكوسا والبندورة، بسبب سيل ضرب المنطقة وأدى إلى انجراف المزروعات.

التقلبات الجوية أدت إلى تلف محصول العنب في إدلب – 23 من حزيران 2024 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

"الجور الفنية" تنشر الجرب والليشمانيا بمخيم "راجعين أورم"

ريف حلب – ديان جنباز

تنتشر الأمراض بين قاطني مخيم "راجعين أورم" في بلدة كفر جنة شمالي حلب، سببها الرئيس عدم وجود شبكات صرف صحي، وتراكم القمامة والنفايات في المخيم، إذ اعتاد القاطنون استخدام "الجور الفنية"، التي تعمل منظمات إنسانية على تنظيفها بانتظام وتفريغها.

ومنذ بداية حزيران الحالي، توقف مشروع سحب وتفريغ "الجور الفنية"، وتوفير مياه الشرب، وترحيل القمامة يوميًا، ما ضاعف من انتشار الحشرات والأمراض، حسب قاطنين في المخيم قابلتهم عنب بلدي.

اشتكى أنس خليل، وهو من قاطني المخيم، إصابته بمرض الجرب، إذ يعاني من حكة شديدة وظهور طفح جلدي في مناطق حساسة مثل الفخذين وتحت الإبطين وفي البطن، وعلى جسمه بشكل عام.

وأرجع السبب إلى الأوساخ التي تطفو على سطح "الجور الفنية"، وإلى الحشرات التي انتشرت بكثرة، وصارت تتسلل بين الخيام وداخلها بشكل متزايد.

وأضاف لعنب بلدي أنه أصيب بطفح جلدي (جرب) منذ عدة أيام، وتوجه لزيارة طبيبة في مدينة عفرين للحصول على العلاج، ووصفت له دواء يعرف باسم "بيزاوات"، وهو سائل يستخدم بعد الاستحمام، يدلك به كامل الجسم لمدة تصل إلى ثلاثة أيام.

يسبب الصرف الصحي أمراضًا جلدية لقاطني مخيم "راجعين أورم" شمالي حلب – 27 من حزيران 2024 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

قمل وليشمانيا

يخشى خليل على صحة أطفاله بعد إصابتهم بالقمل، واستمرار وجودهم في أماكن تعد موطنًا لنمو الجراثيم والطفيليات، بالإضافة إلى مخاوف تعرضهم لقرص الحشرات والبعوض ولدغات العقارب والأفاعي قرب المخيم.

ويتعين على أنس، بشكل متكرر، زيارة الصيدلية لشراء أدوية يستخدمها في علاج أطفاله، يقوم بخلطها بماء ويستخدمها لتمشيط شعرهم، لعلاج إصاباتهم بالقمل، والحفاظ على نظافتهم الشخصية، في ظل الظروف الصحية الصعبة التي يعيشونها.

واقع عائلة أنس يعكس وضع نحو 150 عائلة تقطن في المخيم، منها أسرة حسناء درويش، التي قالت لعنب بلدي، إن الحشرات القادمة من "الجور الفنية" والنفايات بدأت تنتشر داخل الخيام وخارجها، الأمر الذي تسبب في إصابة طفلتها بحبة الليشمانيا.

وأضافت حسناء أنها باتت تتكبد نفقات مالية بسبب إصابة ابنتها التي تضطر للذهاب إلى المستشفى بشكل منتظم لتلقي الحقن الضرورية، مشيرة إلى أن تكاليف كل إبرة تصل إلى 150 ليرة تركية في كل زيارة للمستشفى.

وتعرف منظمة الصحة العالمية داء الليشمانيا بأنه مرض جلدي ينتقل عادة عبر لسعات حشرة ذبابة الرمل، التي تنقل العدوى من الحيوانات المصابة إلى البشر، وتعتبر القوارض و"الجرابيع" من العوامل المساعدة في نقلها إلى الإنسان.

وناشدت عائلات التقتها عنب بلدي في المخيم المنظمات الإنسانية والجهات المختصة بالتدخل لحل مشكلة "الجور الفنية" في المخيم، وطالبت بضرورة وجود شبكات صرف صحي أو آلية لتنظيفها.

بانتظار الاستجابة

مدير مخيم "راجعين أورم"، صالح خليل، قال لعنب بلدي، إن المخيم يضم حوالي 150 عائلة نازحة من عدة محافظات سورية، وإن الدعم قد توقف عنهم وعن عدة مخيمات أخرى في المنطقة المجاورة لهم.

وأوضح أنهم يسعون جاهدين لإيجاد حلول، لكن دون جدوى حتى الآن، وأنهم تواصلوا مع المجلس المحلي في مدينة عفرين ومنظمة "آفاد" ومنظمة "Bahar" (بهار)، إلا أنهم لم يتلقوا أي ردود حتى نشر هذا التقرير.

وأشار مدير المخيم إلى تفشي الأمراض والأوبئة المعدية بشكل أكبر خلال الأيام الماضية، مع توقعات المزيد في ظل ارتفاع درجات الحرارة، وطالب بأن يعود الدعم من قبل منظمة "بهار"، إذ إنها القائم الوحيد على المشروع منذ أربع سنوات.

وفي 23 من أيار الماضي، سجل فريق "منسقو استجابة سوريا" العامل في المنطقة انتشار عدة أمراض جلدية في مخيمات النازحين شمال غربي سوريا، بالتزامن مع ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض كميات المياه.

وتبلغ نسبة المخيمات التي تحظى بنظام صرف صحي معتمد 34% فقط من إجمالي المخيمات، في حين يعاني 66% من المخيمات من انتشار الصرف الصحي المكشوف، مع وجود دورة مياه واحدة فقط لكل 45 شخصًا في العديد من تلك المخيمات، حسب الفريق.

ويسكن شمال غربي سوريا 5.1 مليون شخص، منهم 4.2 مليون بحاجة إلى مساعدة، و3.4 مليون منهم يعانون انعدام الأمن الغذائي، 3.4 مليون منهم نازحون داخليًا، ومليونان يعيشون في المخيمات، وفق الأمم المتحدة، في حين تتحدث إحصائيات محلية عن 5.5 إلى 6 ملايين شخص.

ويهدد توقف أو تقليص الدعم الدولي عدة قطاعات شمال غربي سوريا، وفي منتصف أيار الماضي، أعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) أن ما يقارب 160 منشأة صحية، بما في ذلك 46 مستشفى، ستضطر إلى تعليق عملياتها بحلول نهاية حزيران الحالي، إذا لم تتم زيادة التمويل.

السوق المقبي.. معلم أثري وملجأ الفقراء في جبلة

اللاذقية – ليندا علي

يقصد أهالي جبلة مدينة وريفًا السوق المقبي فيها، الذي اشتهر ليس كسوق أثري فحسب، بل لأنه يضم مختلف أنواع البضائع الشعبية بأسعار قليلة أو متوسطة.

ورغم موجة الغلاء التي طالت معظم السلع، فإن محال السوق تحتوي على أرخص أنواع الملابس والأدوات المنزلية وسائر الاحتياجات الشخصية، ويعد واحدًا من الأسواق القليلة التي يمكن العثور فيه على قطعة ملابس ثمنها 20 ألف ليرة سورية فقط (الدولار الأمريكي 14800 ليرة).

وتتراوح أسعار ملابس الأطفال تحت 5 سنوات في السوق بين 25 ألفًا و125 ألف ليرة، وبنطال الجينز النسائي بين 75 ألفًا و150 ألف ليرة، و"البيجامات" بين 100 ألف و175 ألف ليرة، و"التيشرتات" القطنية بين 60 ألفًا و100 ألف ليرة، بينما تتراوح أسعار "التايورات" وملابس المحجبات بين 100 ألف و200 ألف ليرة.

وما يميز السوق أن تلك الأسعار أولية وهي قابلة للمفاصلة، والأخيرة أكثر ما يشتهر فيه السوق، وبمعظم الأحيان يتم تخفيض القطعة بين 5 آلاف إلى 20 ألف ليرة بحسب سعرها ونوعيتها.

وتعد هذه الأسعار أقل بأضعاف من أسعار المحال التجارية الأخرى وسط المدينة، وتعتبر مقبولة مقارنة بالحد الأدنى للرواتب الحكومية، الذي يبلغ في مناطق سيطرة النظام السوري 279 ألف ليرة سورية (18.7 دولار).

فيما مضى كان السوق المقبي يعرف باسم سوق "البيض"، وسمي كذلك لأن سكان الريف كانوا يقصدونه مع سلال مليئة بالبيض "البلدي"، ثم يبادلونها ببضائع السوق، دون استخدام النقود، كما هو متداول بين سكان المنطقة.

ويمتد السوق المقبي بمحاذاة المدرج الروماني من جهة البحر، ويمتلك مدخلين، الأول من جهة الحديقة، والآخر مقابل لسوق السمك في الطريق المؤدي إلى الكورنيش.

وتنتشر المحال التجارية على بابه لبيع البهارات ورب البندورة والفليفلة وسائر احتياجات المؤونة، كذلك تنتشر عربات الذرة والفول.

مع انطلاق الثورة السورية عام 2011، تردد العديد من أبناء الريف في الوصول إلى السوق المقبي، نتيجة الضخ والشحن الطائفي الذي تتهم السلطة وبعض المتطرفين في المدينة بأنهم يقفون وراءه، مراعاة لمصالحهم الخاصة.

لكن الحال لم يستمر كثيرًا، وخلال أعوام لا تتجاوز الثلاثة عاد الوضع إلى ما كان عليه سابقًا بالتدريج، وصولًا إلى اليوم الذي عادت فيه مدينة جبلة كما كانت من قبل.

ينظر أهالي جبلة إلى السوق المقبي كذاكرة وتراث، فهو من أوائل أسواق المدينة وأقدمها، وحافظ على توازن الأسعار جامعًا للشريحتين المتوسطة والفقيرة، بينما كانت الشرائح الأكثر غنى تذهب إلى المحال التجارية وسط المدينة، حيث تتوفر البضائع التركية بكثافة حتى اليوم، وبأسعار تفوق مئات ألوف الليرات للقطعة الواحدة من الملابس.

تزور فاطمة (40 عامًا) السوق المقبي منذ 20 عامًا، فحين كانت شابة كانت تلجأ إليه لشراء الملابس، مستذكرة أنها كانت تشتري بنطال "الجينز" بمبلغ لا يتجاوز الـ225 ليرة سورية، و"التيشرت" بـ125 ليرة وأحيانًا بـ90 ليرة، بما يتناسب مع ميزانيتها آنذاك والتي لم تكن تتجاوز الـ500 ليرة.

وأضافت أنها كانت تشتري بما تبقى حذاء بما لا يتجاوز الـ100 ليرة، حتى إنه كان يتبقى معها نقود تكفي أجور المواصلات وتناول سندويشة "عالماشي".

اليوم تلجأ فاطمة، التي تعيش بحي الفروة بالمدينة، إلى السوق لشراء كل مستلزمات منزلها، بما فيها مؤونة الملوخية ودبس الفليفلة كون الأسعار رخيصة جدًا مقارنة بباقي المحال، كذلك تشتري منه ملابسها بينما لم تتمكن من إقناع ابنتها الشابة بشراء الملابس منه.

وقالت بهذا الخصوص، إن الجيل اختلف والصبايا يتفاخرن بالذهاب إلى محال ماركات الملابس المعروفة، وبات من العيب القول إن الملابس من السوق المقبي، وهو ما قد يعرضهن للتنمر.

يعتبر السوق المقبي أحد أهم المعالم الأثرية في المدينة، ويتميز ببعض المحال المقببة، ما يشير إلى أن بناءه تم في العهد العثماني، كما قال مدير دائرة آثار جبلة، مسعود بديوي، لصحيفة "الوحدة" المحلية.

وذكر أن بعض المحال التجارية فيه بنيت في خمسينيات القرن الماضي، كما أن بناءه يتماشى مع تنظيم المدينة خلال العهد المملوكي، وقال إن مدينة جبلة يغلب عليها البناء بالطابع المملوكي العثماني.

تعد الأسعار في السوق المقبي في جبلة رخيصة مقارنة بالمحال في الأسواق المجاورة – 26 من حزيران 2024 (عنب بلدي/ ليندا علي)

جراء الجفاف والحفر الجائر

تل شهاب تعاني شحًّا في مياه الشرب

درعا – حليم محمد

ارتفعت أسعار مياه الشرب في بلدة تل شهاب غربي محافظة درعا، بالقرب من الحدود مع الأردن، متأثرة بموجة جفاف ضربت المنطقة، في حين تعتبر البدائل مكلفة للسكان.

ووصل سعر برميل المياه (200 ليتر) إلى 7000 ليرة سورية مقابل 3000 ليرة خلال الصيف الماضي.

وتقدّر حاجة الأسرة إلى نحو خمسة براميل من الماء يوميًا مع اتباع تقنين يدفع بعض الأسر للاقتصاد في الاستهلاك، وفق ما قاله أشخاص من سكان تل شهاب لعنب بلدي.

ويحتاج وليد (40 عامًا)، وهو من سكان البلدة، إلى شراء خمسة براميل بسعر 30 ألف ليرة، تكفي أسرته ليومين مع اتباع تقنين في الاستهلاك وصفه بـ"القاسي".

وليد قال لعنب بلدي، إن تأمين ثمن المياه أصبح "هاجسًا" يعاني منه بشكل يومي، ويعمل وليد في محل تجاري بأجرة لا تتعدى 40 ألف ليرة سورية يوميًا.

وأضاف أن هذه المعاناة جديدة على سكان البلدة بعد موجة جفاف ضربت ينابيع المنطقة، التي تعتبر مصدر المياه الوحيد لبلدة تل شهاب التي يقيم فيها نحو 15 ألف نسمة.

ويحتاج منزل محمد (27 عامًا)، وهو من سكان تل شهاب، إلى خمسة براميل من الماء يوميًا، خصوصًا أنه يرعى ثلاث أبقار تحتاج إلى الماء بدورها.

وأضاف لعنب بلدي أنه في فصل الصيف المتزامن مع انقطاع مستمر للكهرباء، يحتاج أفراد الأسرة للاستحمام مرات عديدة، ومع ذلك تفرض الأسرة على نفسها تقنينًا في الاستهلاك لخفض تكاليف المياه.

ووفق محمد، يتفاوت استهلاك العائلات من المياه تبعًا لعدد أفراد الأسرة، واعتياد العائلة على الترشيد بالاستهلاك من عدمه، ووجود مواشٍ.

ويتعاقد محمد مع صهريج لملء خزانات منزله، إذ توجد لديه خزانات تتسع لـ20 برميلًا، وفق ما قاله لعنب بلدي.

أسباب الارتفاع

دفع ارتفاع أسعار المازوت مطلع حزيران الحالي بائعي المياه عبر الصهاريج لرفع سعر برميل مياه الشرب.

وقال محمد الصلاح، وهو بائع على صهريج مياه، لعنب بلدي، إن ارتفاع أسعار المازوت دفعه لرفع سعر برميل المياه، إذ زادت التكلفة وخاصة أن مصادر المياه أصبحت بعيدة بعد جفاف ينابيع "الساخنة" (عيون الساخنة) التي كانت مصدرًا رئيسًا لمياه الشرب في تل شهاب.

ولدى محمد صهريج يتسع لـ30 برميلًا، يبيع عبره المياه في أرجاء البلدة.

وتعرضت ينابيع "الساخنة" للجفاف مطلع حزيران الحالي، وهي السنة الثانية التي تجف فيها، إذ جفت خلال الصيف الماضي وعادت للجريان في الشتاء، ثم عاودت الجفاف مع بداية الصيف الحالي.

وأضاف محمد صلاح أنه بعد جفاف الينابيع، أصبح مصدر المياه الحالي يقتصر على آبار في بلدة المزيريب التي تبعد ما يقارب سبعة كيلومترات عن البلدة، ما زاد من استهلاك المازوت.

وقال مدير الموارد المائية في درعا، مأمون المصري، لموقع "غلوبال" المحلي، إن آلاف الآبار المخالفة أدت إلى جفاف عيون الساخنة، وهي المصدر الرئيس لمياه الشرب للبلدة، إذ صارت تجف صيفًا وتعود خلال الشتاء، وهي الفترة التي يستغني فيها الفلاحون عن سقاية محاصيلهم.

وأشار إلى ضرورة رفع التعديات على خطوط مجاري النبع، داعيًا المجتمع المحلي للتدخل ومساندة المديرية في إغلاق هذه التعديات.

حلول غير مجدية

نفذ برنامج الغذاء العالمي (WFP) مشروعًا لمد قسطل مياه جديد من ينابيع "الساخنة" وربطه بالخزانات الرئيسة في بلدة تل شهاب، بعد تلف الخط القديم وزيادة التعديات عليه، لكن سكانًا من البلدة قابلتهم عنب بلدي قالوا إن هذا المشروع لا جدوى منه بعد جفاف الينابيع، إذ تستفيد منه البلدة في فصل الشتاء فقط.

من جانبه، قال وليد، وهو من سكان تل شهاب، إن هذا المشروع لن يفيد البلدة في ظل الظروف الحالية إلا في فصل الشتاء، لأن الينابيع نفسها تجف صيفًا حالها كحال معظم ينابيع الريف الغربي.

وأضاف أن من الأجدر ربط هذا المشروع بمشروع الأشعري الذي يضخ المياه لمدينة درعا، وهي ينابيع غزيرة، أو إيجاد حلول تعيد المياه للنبع مثل ردم الآبار المخالفة في مجرى النبع.

مدير الموارد المائية في درعا قال للموقع المحلي، إن مديريته بصدد حفر بئر ارتوازية في البلدة وربطه بالشبكة، لكن فروق الأسعار حالت دون التعاقد مع العارضين.

وأضاف أن المديرية تعد حاليًا دراسة وتقييمًا جديدًا لتكلفة المشروع.

وجهاء في بلدة تل شهاب قالوا لعنب بلدي، إن السبب في تأخير حفر البئر هو رفض المديرية التعاقد مع حفارات آبار مخالفة، في حين أن الحفارات المرخصة عددها قليل في المحافظة.

ومن الحلول المتبعة حفر آبار على نفقة السكان ضمن الأحياء وتزويدها بمنظومة الطاقة الشمسية، لكن تراجع منسوب المياه الجوفية حال دون وجود مياه بأغلب المناطق.

وحفر محمد، من سكان البلدة، بئرًا تصل إلى عمق 150 مترًا بجوار منزله، بتكلفة وصلت إلى 250 ألف ليرة لكل متر، لكن البئر جفت بعد يومين من تشغيلها.

وأضاف لعنب بلدي أنه في بعض الحارات تتوفر مياه من الآبار، لكنها مياه كبريتية أو كلسية رائحتها كريهة وغير صحية.

وتعاني معظم بلدات الريف الغربي في درعا من شح في مياه الشرب، وخصوصًا بعد جفاف ينابيع زيزون والمزيريب وعيون العبد وعيون الساخنة.

ويعتمد سكان هذه المناطق على مياه الصهاريج والآبار التي تفتقد لعمليات التعقيم الآلي، إذ ترتبط مضخات المياه الحكومية بأجهزة تعقيم إلكتروني وهذا غير متوفر في الآبار الخاصة والصهاريج، ما يعرض السكان لمخاطر صحية، خصوصًا مع انتشار أمراض معدية كالتهاب الكبد الوبائي والحمى التيفية وغيرها.

حصرًا بالدولار..
إيجار العقارات يتضاعف في القامشلي

إيجارات المنازل والمحال مرتفعة بالقامشلي دون آلية تحدد القيمة – 24 من حزيران 2024 (عنب بلدي/ مجد السالم)

الحسكة – مجد السالم

فوجئ علوان حسين (46 عامًا) برفع إيجار المنزل الذي يقطنه مع أفراد عائلته الأربعة على أطراف مدينة القامشلي إلى الضعفين، مع شرط دفع المبلغ بالدولار الأمريكي.
قرار الرفع من صاحب المنزل شكّل صدمة لعلوان، لأن المنزل عبارة عن غرفتين بجانبهما مطبخ بسقف من التوتياء، وهو يستأجره منذ نحو عامين في أطراف مدينة القامشلي، وفي منطقة تعتبر "سيئة جدًا" من حيث الخدمات والبنية التحتية المتهالكة، حسب وصف علوان.
علوان قال لعنب بلدي، إن صاحب البيت منحه مهلة حتى نهاية حزيران الحالي، لإخلاء المنزل أو دفع 55 دولارًا أمريكيًا شهريًا (نحو 850 ألف ليرة سورية بحسب سعر الصرف الحالي).
أضاف الرجل أن المنزل متهالك، واضطر للسكن فيه لأنه في أطراف المدينة، وكانت أجرته بالليرة السورية، وتناسب دخله من العمل بالمياومة في مستودعات الأغذية وسوق الخضار.
وذكر أن هذا النوع من المنازل بات من الصعب الحصول عليه، لأنه بحث في عدة أحياء أخرى عن سكن بديل، لكن جميع أصحاب العقارات يطلبون الإيجار بالدولار، والأسعار تصل حتى 100 دولار.

بالدولار مع دفع مسبق

بحسب ما رصدته عنب بلدي من عدة مكاتب عقارية بالقامشلي، بات الدولار أساس المعاملات العقارية، سواء كانت بيعًا أو رهنًا أو إيجارًا، وباتت إيجارات المنازل تتراوح بين 70 و100 دولار، ومن النادر إيجاد عقار للإيجار بـ50 دولارًا.
أحمد الخليل (60 عامًا) صاحب مكتب عقاري، قال لعنب بلدي، إن التعاملات العقارية تحديدًا جميعها صارت بالدولار، وإن العملة السورية أصبحت من الماضي.
وأضاف أن المستأجر الذي يبحث عن بيت "قعيدة بدل الإيجار"، يُطلب منه دفع ثمن "الرهينة" أو ما تعرف محليًا "بالقعيدة" بالدولار، مقابل السماح له بالسكن، كي يضمن عدم فقدان نقوده لقيمتها أمام التدهور المستمر لقيمة الليرة السورية.
"القعيدة" أو "الرهينة" هي مبلغ يدفعه المستأجر لصاحب المنزل، ويحصل عليه حين خروجه من البيت، وخلال هذه الفترة يكون صاحب المنزل قد استثمر في هذه النقود واستفاد منها.
وذكر الخليل أن المشكلة ليست فقط في ارتفاع الإيجار وتحصيله حصرًا بالدولار، بل إن المستأجرين يواجهون مشكلة طلب الدفع المسبق ولعدة أشهر مقدمًا أقلها 6 أشهر، ما يعني أن الشخص مطلوب منه تأمين مبلغ 600 دولار (نحو 9 ملايين ليرة سورية بحسب سعر الصرف الحالي) كي يستطيع السكن في المنزل.
ويعد المبلغ المذكور مرتفعًا مقارنة بالوضع الاقتصادي والمعيشي للسكان، إذ يبلغ الحد الأدنى لرواتب موظفي "الإدارة الذاتية" نحو 70 دولارًا شهريًا، بينما رواتب موظفي مناطق سيطرة النظام السوري نحو 18 دولارًا.

قرار دون تطبيق

لا يقتصر ارتفاع الإيجار على السكن، إنما يطال المحال التجارية والمستودعات التي تضاعفت إيجاراتها، وتُدفع بالدولار الأمريكي.
أحد العاملين في مستودعات الأدوية قال لعنب بلدي، إن مالك المستودع رفع الإيجار الشهري بشكل مفاجئ من 300 إلى 800 دولار (نحو 12 مليون ليرة سورية) بالشهر، لكنه رفض ذلك ما اضطره إلى نقل كامل المستودع إلى ضواحي المدينة حيث تكون الأجرة أقل لكنها أيضًا بالدولار.
وفي جولة لعنب بلدي على عدة محال تجارية ومكاتب في القامشلي، تراوحت الإيجارات الشهرية بين 200 و800 دولار، حسب المساحة والموقع من مركز المدينة.
وعلى الرغم من إصدار "الإدارة الذاتية" قرارًا في 2021 يحدد قيمة الإيجارات الشهرية للسكن بمبلغ يتراوح بين 50 ألفًا و150 ألف ليرة سورية حسب تجهيزات المنزل، فإن القرار بقي حبرًا على ورق، حسب حديث السكان.
وبحسب رصد عنب بلدي، فإن ما يحصل هو العكس، فـ"الإدارة الذاتية" نفسها تحدد قيمة الإيجارات الشهرية بالدولار وتشجع على "دولرة سوق العقارات"، وهذا ما فعلته مع أصحاب "البسطات" في سوق حطين الشعبي بالقامشلي.
وحددت بلدية القامشلي قيمة الإيجار الشهري لـ"بسطة" بطول ثلاثة أمتار وعرض 2.5 متر بـ30 دولارًا (نحو 450 ألف ليرة سورية)، ما دفع بأصحاب "البسطات" للمطالبة بتخفيض الأجرة الشهرية.

شكوك بمسؤولية تنظيم "الدولة" وعناصر من "قسد"
إتاوات تحت التهديد لمستثمري النفط في دير الزور

دير الزور – عبادة الشيخ

وصلت عمليات جمع الإتاوات التي يفرضها تنظيم "الدولة الإسلامية" في قرى وبلدات ريف دير الزور الشرقي إلى مستثمري النفط في المنطقة، إذ رُصدت العديد من التهديدات لمستثمرين بإحراق ممتلكاتهم في حال لم يدفعوا أموالًا للتنظيم.
التهديدات نفسها المرتبطة بتحصيل الأموال من قبل التنظيم، تتركز في المناطق التي تسيطر عليها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) من أرياف دير الزور الشمالية والشرقية.
وفي 24 من حزيران الحالي، اقتحم عناصر من التنظيم إحدى آبار النفط في محطة "الصيجان" بالريف الشرقي للمحافظة، وأضرموا النيران داخله لامتناع المستثمر عن دفع الأموال، وفق ما قالته وكالة "نورث برس".

الدفع أو القتل

مستثمر نفط في حقل "التنك" شرقي محافظة دير الزور، تحفظ على ذكر اسمه لمخاوف أمنية، قال إنه حصل على حق الاستثمار عبر مناقصة طرحتها "الإدارة الذاتية" (المظلة السياسية لـ"قسد") بعقد مدته شهر، وحصل على امتيازات تضمن له تأمين حراسة أمنية للبئر النفطية، مقابل حصة من أرباح الإنتاج مع إحدى الشخصيات العسكرية العاملة في صفوف "قسد".
وبعد توقيع العقد مع إدارة حقل "التنك"، بدأت تصله رسائل عبر تطبيق "واتساب" من أرقام أمريكية يطالبه مرسلوها بدفع أموال خلال مدة زمنية محددة، مرفقة بتهديدات في حالة لم تتم عملية الدفع.
وجاء في نص الرسالة، "السلام عليكم أحمد الخضر، مطلوب منك دفع مبلغ مالي قدره 5000 دولار خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام، وفي حال عدم الدفع سيتم اتخاذ إجراءات أخرى، وهذا الدفع هو تحت مسمى الزكاة والكلفة السلطانية".
وأضاف أنه في البداية أهمل التهديدات، ومع قرب انقضاء المهلة، أُلقيت قنبلة صوتية على منزله، تبع ذلك تهديدات أرسلتها أرقام أخرى عبر التطبيق نفسه، جاء فيها أنه في حال عدم الدفع سيتم استهداف سيارته ومنزله.
الهجوم بقنبلة صوتية أخاف المستثمر، ما دفعه للتواصل مع الرقم نفسه، وعرض عليه أن يدفع محاولًا تخفيض المبلغ لكن دون جدوى.
وبعد مرور يومين، تواصل عناصر التنظيم مع المستثمر، وطلبوا منه سداد 5000 دولار، وحددوا موقعًا و"كلمة سر" لتسليم المبلغ.
وأضاف أنه دفع المبلغ في سوق شعبي يعرف محليًا باسم "سوق الخميس" في بلدة الشحيل شرقي دير الزور، وسلمه لشخص التقاه في السوق بعد أن نطق بكلمة السر المتفق عليها.

حالة عامة

خالد السلطان، المنحدر من بلدة الشعفة بريف دير الزور الشرقي، وهو مستثمر سابق في حقول "الأزرق" للنفط، قال لعنب بلدي، إنه حصل على عقد استثمار مدته عشرة أيام، وبدأ بتلقي التهديدات بمجرد توقيعه للعقد.
ووفق خالد، تعتبر التهديدات حالة شائعة بالنسبة للعاملين في هذا المجال، إذ يتلقى غالبية المستثمرين تهديدات بالقتل من قبل أشخاص يتحدثون باسم تنظيم "الدولة".
وأضاف أن الإتاوة التي يفرضها التنظيم تأتي بحسب إنتاج البئر التي استثمرها، إذ طلب منه مبلغ 10000 دولار بعد مراسلة حساب له عبر تطبيق "تلجرام".
ووفق خالد، تمكن من تخفيض المبلغ بعد مفاوضات استمرت لأيام، ودفع في نهاية المطاف 4500 دولار، علمًا أنها كانت مقدار أرباحه من استثمار البئر.
طريقة تسليم المبلغ بالنسبة لخالد كانت مختلفة، إذ طُلب منه أن يضع المبلغ داخل كيس بلاستيكي في بادية البلدة، وهدده الشخص الذي تواصل معه، بأنه في حال كان المبلغ ناقصًا سيجبره على دفع ضعف المبلغ.
بالنسبة لخالد، لم يكن جامعو الإتاوة من التنظيم، إنما يعتقد تبعيتهم لـ"قسد"، خصوصًا أنهم مطلعون على أدق التفاصيل المتعلقة بعقد الاستثمار، وإنتاج النفط، وعدد الصهاريج التي تدخل وتخرج من البئر النفطية.
ووفق المستثمرين الذين تواصلت معهم عنب بلدي، كانت تتراوح الإتاوات بين 5000 و25000 دولار أمريكي، اعتمادًا على حجم الحقل وإنتاجه، وحسب مكانة الشخص وقدرته المالية على الدفع.

منشأة نفطية داخل حقل العمر شرقي محافظة دير الزور (سبوتنيك)

المختفون قسرًا والقتلى تحت التعذيب في سوريا

157287
شخصًا
قيد الاعتقال أو الاختفاء القسري.

بينهم
5264 طفلًا **10221** سيدة

112713
شخصًا
في عداد المختفين قسرًا

1305 أطفال
6698 سيدة

الغالبية العظمى منهم معتقلون سياسيون على خلفية الحراك الشعبي، والنسبة الصغرى أسباب اعتقالهم متعددة على خلفية النزاع في سوريا.

مراكز الاحتجاز التابعة لأطراف النزاع في سوريا

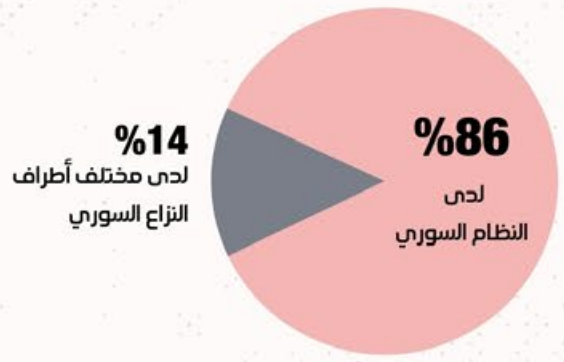

15383
قتيلًا
تحت التعذيب

199 طفلًا
115 سيدة

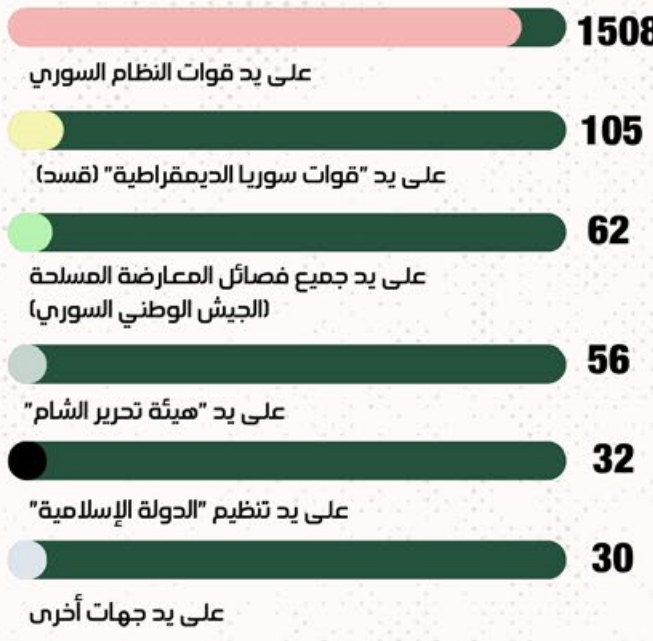

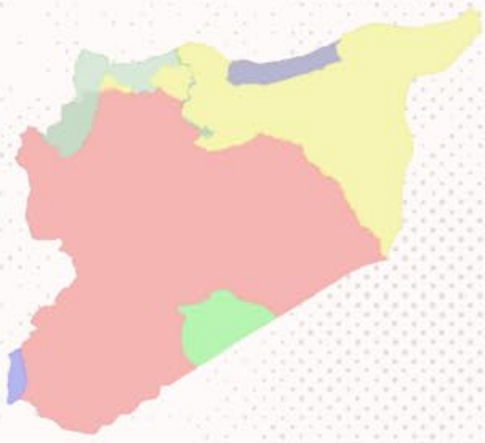

المصدر: الشبكة السورية لحقوق الإنسان (SNHR)

EnabBaladi.net

دور الإعلام في المناظرات الرئاسية.. الأفكار ليست كل شيء

علي عيد

خرج الرئيسان الأمريكيان، الحالي جو بايدن والسابق دونالد ترامب، على "CNN" في أول مناظرة تلفزيونية خلال السباق الحالي على الرئاسة (Running for President))، وشاهدها بشكل مباشر أكثر من 51 مليون أمريكي، وفقًا لبيانات عن شركة "نيلسن" المتخصصة في أبحاث وسائل الإعلام، ولا تشمل الأرقام مجمل المتابعين حول العالم، أو على منصات التواصل الاجتماعي، إذ حصدت بعد يوم من نشرها على منصة "يوتيوب" أكثر من 10 ملايين مشاهدة.

المناظرة التي جرت في وقت متأخر من مساء الـ27 من حزيران الحالي، شكلت فارقًا لدى الأمريكيين، وأظهرت أثر الإعلام في الرأي العام، وفي آلية التغيير واتخاذ الموقف الانتخابي، علمًا أن المسألة لم تنته بعد، فالمرشحان بايدن وترامب أظهرا نقاط ضعفَ وقوة، لكن الأخير بدا أكثر إقناعًا، بحسب المراقبين والتحليلات التي نشرتها وسائل إعلام غربية.

للأمريكيين تاريخ طويل في المناظرات السياسية، يعود إلى عام 1858، إذ جرت أول مناظرة شهيرة بين أبراهام لينكولن وعضو مجلس الشيوخ ستيفن دوغلاس، لكنها كانت وجهًا لوجه دون وسيط، وجاء دور الإعلام لتحليلها ونقل مضمونها بعد الحدث.

أما أول مناظرة رئاسية فكانت عام 1960، بين السيناتور جون كينيدي، المرشح الديمقراطي، ونائب الرئيس ريتشارد نيكسون، المرشح الجمهوري، عبر تلفزيون "WBBM" التابع لشبكة "CBS" في شيكاغو، والتي كتب عنها المؤرخون السياسيون تحليلات كثيرة على أنها المناظرة التي غيرت وجه التاريخ.

لا جدال في أهمية ودور الإعلام في المناظرات السياسية بين المرشحين للرئاسة، أو لرئاسة الوزراء كتلك التي جرت بين رئيس الوزراء الفرنسي غابرييل أتال (Gabriel Attal)، ومرشح اليمين المتطرف جوردان باردیلا (Jordan Bar-della)، والزعيم الاشتراكي أوليفييه فور (Ol-ivier Faure)، في 27 من حزيران الحالي، على القناة التلفزيونية الفرنسية "France 2"، وذلك في خضم معركة الانتخابات التشريعية التي تهدد بتغيير وجه فرنسا بل وأوروبا.

تجسد المناظرات السياسية جزءًا من المسؤولية الإعلامية تجاه الجمهور، وتجاه المرشحين أنفسهم، فالقوانين الغربية تضمن وصول جميع الأصوات بشكل عادل خلال الحملات الانتخابية. الظهور أو النشر العادل لا يعني فقط إعطاء مساحة للتعبير بذات الحجم أو القدر، وإنما تجنب وسائل الإعلام لعب دور لمصلحة جهة ضد جهة أخرى، وهذا ما يفسره التوزيع العادل وإتاحة الفرصة لرئيس أو رئيس وزراء حالي بما لا يزيد على الفرصة المعطاة لخصمه، حتى ولو كان تحت المحاكمة كما هو الحال في الانتخابات الأمريكية الحالية والوضع القانوني للمرشح ترامب، وكذلك الحال في فرنسا التي يواجه فيها الحزب الحاكم خصمًا شرسًا متمثلًا باليمين المتطرف ومرشحه لرئاسة الحكومة.

يبقى أمر الانحياز واردًا حتى مع إعطاء الفرصة المتكافئة، وهو ما استدعى وجود قوانين للدعاية الانتخابية، وكذلك وجود لجان تحدد من سيدير الحوار في المناظرات، وتضمن مراقبة النزاهة وعدم الانحياز.

قد يجادل البعض في أثر الانحياز بالتموضع أو الصورة أو العنوان في الصحافة المكتوبة، أو السؤال الصحفي، أو حتى "الماكياج" في التلفزيون، لكنها عوامل مؤثرة، وقد تغير التاريخ، ومثاله مناظرة 1960، بين المرشحين الديمقراطي كينيدي والجمهوري نيكسون.

بدا المرشح نيسكون أكثر كفاءة بسبب اطلاعه السياسي الواسع وكفاءته في الظهور الإعلامي الإذاعي، لكن جهله بطبيعة وخصائص التلفزيون أثر على ظهوره خصوصًا مع لونه الشاحب وهزاله البدني، وارتدائه بدلة من نفس لون الخلفية التي وضعت وراء المتناظرين، كما أن رفضه استخدام "الماكياج" تسبب بظهور "ظل الساعة الخامسة" (Five o'clock shadow)، وهو مصطلح يشير إلى نمو شعر اللحية الملحوظ في وقت متأخر بعد الظهر على وجه رجل حلق في الصباح.

خلصت كثير من التحليلات إلى أن كينيدي تفوق على نيكسون بسبب شكل الأخير وظهوره غير اللائق، الأمر الذي أثر في رأي الجمهور وانطباعاته، وعلى الرغم من أنها استخلاصات منطقية، تبقى غير مثبتة علميًا في حالة تلك المناظرة.

هل يغير الإعلام التاريخ؟ نعم. وهل يعزز الديمقراطية؟ نعم. لكن الفرق بين تعزيز الديمقراطية وتغيير التاريخ كبير جدًا، وهذا يعني بالضرورة الاعتراف بالأثر، وهو ما استدعى سنّ قوانين وتشريعات وأخلاقيات تلزم الصحافة والإعلام باتباع منهج متوازن وعادل ورشيد.

مسألة تأثير الإعلام بشكل عام، تشبه المبدأ الدارج للتسويق الذي يقول إن النجاح على مقياس 10 درجات هو في تخصيص 9 للدعاية وواحدة لجودة المنتج، أما مسألة دوره في تعزيز الديمقراطية والمسؤولية، فتعني أن جودة المنتج هي الأساس، إذ لا يجب أن يسمح الإعلام بتسويق الكذب، وأن تكون البدلة أو تسريحة الشعر هي الفيصل في الحكم على الأفكار أو القدرات.

هناك معايير دقيقة ومسؤولية على الإعلام في قضايا الدعاية الانتخابية أو المناظرات، إذ يجب أن يطلع الجمهور على التفاصيل الحقيقية، وأن تتم نصيحة المتناظرين حيال ما لا يدخل في صلب مشاريعهم الانتخابية أو توجهاتهم، كأن يتم إرشادهم إلى ما يجب أن يرتدوا من ملابس أو ألوان، ونصحهم حول المظهر، وعندما يؤدي الإعلام مسؤوليته في شرح أهمية الظهور، تبقى مسؤولية من يتنطعون للمسؤوليات في الشأن العام، فعليهم أن يتعلموا كيف يخاطبون الجمهور، وكيف يلبسون، وكيف يؤثر المظهر كما تؤثر الأفكار والثقافة في الرأي العام.. وللحديث بقية.

مذكرة توقيف بشار الأسد

إبراهيم العلوش

قرار محكمة الاستئناف الفرنسية بالموافقة على مذكرة توقيف بشار الأسد بسبب استعمال السلاح الكيماوي في غوطة دمشق 2013، أتى متأخرًا أكثر من عشر سنوات، ولكنه يعطي الأمل لأبناء الغوطة وللسوريين الذين لا يزالون يعانون من جرائمه.

في 26 من حزيران الحالي، صدر قرار محكمة الاستئناف الفرنسية بالموافقة على مذكرة توقيف بحق كل من بشار وماهر الأسد واثنين من الضباط الضالعين باستعمال السلاح الكيماوي ضد المدنيين في الغوطة الشرقية في 21 من آب 2013، وأوقع حينها 1429 ضحية منهم 426 طفلاً حسب شهود العيان والمنظمات الدولية. ووقع الهجوم بعلم بشار الأسد وبقيادة أخيه ماهر، والعميد غسان عباس، مدير الفرع "450" من مركز الدراسات والبحوث العلمية السورية، والعميد بسام الحسن، مستشار رئيس الجمهورية للشؤون الاستراتيجية، وضابط الاتصال بين القصر الرئاسي ومركز البحوث العلمية السورية.

وللعلم فإن مراكز البحوث العلمية في سوريا هي مراكز مخابراتية وعسكرية أنتجت الأسلحة الكيماوية وابتكرت البراميل المتفجرة، ولم تكن يومًا مخصصة لدراسة تطوير حياة السوريين أو الدفاع عنهم، بقدر انشغالها بدراسة طرق إخضاعهم.

ورغم أن بشار الأسد لا يزال رئيسًا يعمل على البطارية الروسية- الإيرانية، ولا تزال كلتا الدولتين ترفض حقيقة استعماله للسلاح الكيماوي، فإن الأمر القضائي بتوقيف الأسد يعد سابقة دولية، فوجود رأس النظام المستمر بارتكاب الجرائم يوجب على السلطات القضائية محاسبته، فكيف لنا أن نتخيل ترك أدولف هتلر بلا محاسبة بحجة أنه كان على رأس منصبه وهو يدمر أوروبا، وفرنسا خاصة.

ورغم أن نظام الأسد لا يبدي مبالاة بالقرارات الدولية وبمحاكمة ضباطه من مجرمي الحرب، فإن توالي التحقيقات في المحاكم الألمانية والفرنسية والدولية، وصدور قرارات "قيصر" و"الكبتاجون" في الولايات المتحدة الأمريكية، يقضم شرعية نظام الأسد الدولية بعدما خسر الشرعية السورية بسبب جرائمه في القتل والتدمير والتهجير متذرعًا بالمؤامرة الكونية.

يأتي هذا القرار بعد تعاضد ضحايا سكان الغوطة في جمع الأدلة والشهود والاستعانة بالأرشيف السوري، وبعدد من المنظمات الحقوقية السورية والدولية، التي انتدبت نفسها لإيصال قضية الشعب السوري إلى أعلى المحاكم الدولية، وقد شكر المحامي والناشط القانوني في ملاحقة مجرمي الحرب أنور البني كل المنظمات والأفراد المساهمين في القضية المرفوعة في باريس، مردداً: "لا سلام دون عدالة، لا إفلات من العقاب، لا حصانة للمجرمين".

من بين هؤلاء الشهود عائلة استضفناها في فرنسا قبل ثلاث سنوات من ضحايا القصف الكيماوي في الغوطة الشرقية، وكان لديهم طفلان ذوا إعاقة من تأثير غاز السارين عليهما، وكانت حياتهم مليئة بالصعوبات وعدم الانتظام بسبب التشوهات التي لحقت بالأطفال، وقد أخبرني الأب قبل سنة أنه مشارك في تقديم الشهادات حول القصف الكيماوي في الغوطة الشرقية، وكان أحد الشهود في القضية، وكان لديه الكثير من الأمل رغم اليأس المسيطر علينا.

وقبل أشهر أيضًا صدر قرار محكمة العدل الدولية، في 16 تشرين الثاني 2023، القاضي بمطالبة الحكومة السورية بالكشف عن أوضاع المعتقلين وعدم إخفاء الأدلة على التعذيب، ورفع تقرير للمحكمة، وقد تظاهرت الحكومة السورية باتخاذ بعض الإجراءات الشكلية لتثبت للمحكمة انصياعها، رغم كل الهرج الذي تنتجه وسائل إعلام النظام ومؤيدوه من إعادة استهلاك إشاعات المؤامرة الكونية.

من جهة أخرى، أعلن النظام بعض الاستجابة للطلبات العربية بتقليص التجنيد والاحتياط في صفوف جيشه، وصولاً إلى تحويله إلى جيش محترف من غير مجندين، وقد أشاع النظام الخطط المقررة لهذا التقليص في مقابلة للتلفزيون السوري الأسبوع الماضي مع اللواء أحمد يوسف سليمان، رئيس الإدارة العامة للتجنيد. وليس غريبًا، كما قال أحد الناشطين، أن يقوم الإيرانيون باستبدال الجيش والتخلص من قادته المتورطين بالجرائم ضد الإنسانية، وإنشاء عصابات غير نظامية تشبه "الحشد الشعبي العراقي"، و"الحرس الثوري الإيراني"، وتنظيم "فاغنر" الروسي.

وتحت الضغط الدولي وقرارات المحاكم، وآخرها المحكمة الفرنسية، فإن النظام غيّر لهجته تجاه تركيا بعد لقاء تركي مع وفد للنظام في قاعدة "حميميم" الروسية، ومن المحتمل أن يقدم بعض الضمانات في إعادة اللاجئين الذين يرفض محور الممانعة إعادتهم، خاصة أن تركيا ولبنان تعانيان من ضغوط اقتصادية تصل إلى حدود خطيرة، بالإضافة إلى شبح الحرب الإسرائيلية على لبنان التي لن توفر اللاجئين السوريين، سواء عبر اتهامهم بالتواطؤ مع هذا الطرف أو ذاك أو عبر استخدامهم كدروع بشرية من قبل "حزب الله"، الذي شارك بتهجيرهم وتدمير بلادهم.

استمرار نظام الأسد مع هذا الكم من الضغوطات والقرارات الدولية والملاحقات من المحاكم الوطنية الأوروبية وغير الأوروبية بات شبه مستحيل، ولكن جهود التخلص من هذا النظام لا تزال طويلة الأمد، وعلى حساب مصلحة السوريين الذين ينتظرون أبناءهم المعتقلين أو المفقودين في سجونه، أو الذين يعانون من الجوع، وفقدان الوقود، وانهيار المنظومة الصحية، وانهيار التعليم.

مع صدور القرار القضائي الفرنسي الأسبوع الماضي، تذكرت صديقي وعائلته المنكوبة بالكيماوي، وتذكرت حالة المعاناة واليأس التي كانت تجمعنا، ولكن شهاداتهم مع الضحايا الآخرين في المحاكم، اخترقت حالة اليأس، ولمعت نقطة ضوء تبعث على الأمل لشعب مصمم على اختراق ظلمات المعاناة والتجاهل، إلى انبعاث الضوء الذي يبشر الضحايا جميعًا بمحاسبة مرتكبي الجرائم وبناء مستقبل حر وكريم لكل الشعب السوري.

انفجار جنوبي لبنان
الأسد حاضر دون أدوات

عنب بلدي
ملف العدد 645
الأحد 30 حزيران 2024

إعداد:
حسام المحمود
يامن المغربي
حسن إبراهيم

آثار غارة إسرائيلية جنوبي لبنان – 23 من حزيران 2024 (AFP)

أفاق العالم والشرق الأوسط، في 7 من تشرين الأول 2023، على طبول حرب تقرع في قطاع غزة، تحولت مع مرور الوقت إلى أمر واقع، ولم توقفها المساعي الأمريكية والوساطة القطرية والمصرية، والاستنكارات وبيانات التنديد والقمم والمؤتمرات التي انعقدت في هذا الصدد.

وفي الوقت الذي لا تزال فيه إسرائيل منخرطة بحربها في القطاع المحاصر، تتجه الأنظار نحو احتمالية نشوب حرب أخرى، فانخراط "حزب الله" اللبناني في حرب غزة، عبر فتح "جبهة إسناد" تتجلى بمناوشات يومية وقصف متبادل محدود مع إسرائيل، يشترط "الحزب" وقف إطلاق النار في غزة لإيقافه، دفع إسرائيل للتلويح بحرب أخرى لإسكات الجبهة الشمالية.

"حزب الله" يتمسك بشرط وقف إطلاق النار في غزة، وهو مطلب دولي لم يتحقق باتفاق حركة "حماس" وإسرائيل على وقف القتال، وإسرائيل تمعن بالتهديد بالذهاب إلى الجنوب اللبناني، والوساطة التي ترعاها واشنطن متعثرة، ولم تحقق النتيجة المطلوبة على الأرض.

وإذا كان موقف النظام السوري في الحرب الأولى مقتصرًا على التنديد، فالمعطيات والوقائع قد تفرض نفسها بشكل مختلف على الجبهة الجديدة المحتملة، دون ما يؤكد أو ينفي أين سيقف النظام السوري من حرب "حزب الله" في حال نشوبها.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف، مع باحثين ومحللين سياسيين، خيارات النظام السوري في التعامل مع هذا التهديد الإقليمي الجديد، والأدوار التي يمكن أن تكون منوطة به إذا اندلعت الحرب، وطبيعة العلاقة مع "حزب الله" والآثار التي يمكن أن يتركها الصراع المحتمل على سوريا، والحدود التي يمكن أن يقف عندها.

ملامح غير مبشرة

منحت دعوات بعض الدول المتعاقبة، كالكويت وكندا ثم الأردن، رعاياها لتجنب السفر إلى لبنان، مؤشرًا آخر على ارتفاع منسوب الخطورة وتجلي ملامح حرب مقبلة بدأت إسرائيل تحشد لها على حدود لبنان الجنوبية، متمسكة في الوقت نفسه بالتصريحات التي ترجح كفة الحلول الدبلوماسية.

ومن أبرز التصريحات في هذا الإطار، ما جاء على لسان وزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالانت، الذي قال، في 26 من حزيران الحالي، إن إسرائيل قادرة على إعادة لبنان إلى "العصر الحجري" في أي حرب مع "حزب الله"، موضحًا أن حكومته تفضل الحل الدبلوماسي الذي تسعى إليه الولايات المتحدة.

كما تدفع واشنطن نحو دور قطري أشبه بالوساطة عبر إرسال موفد قطري إلى لبنان للقاء قيادات من "حزب الله" وحركة "أمل" وقادة أمنيين، للبحث في إمكانية خفض التصعيد على الجبهة الجنوبية.

وتأتي الزيارة بتنسيق مع الإدارة الأمريكية التي طلبت من الدوحة بذل مساعٍ في هذا الشأن، بعدما كان البحث فيه قد بدأ مع المعاون السياسي لرئيس مجلس النواب، علي حسن خليل، الذي زار قطر مرتين مؤخرًا.

وتعول الإدارة الأمريكية على أن الضغط القطري على "حماس" لقبول المقترح الأمريكي لإنهاء الحرب في غزة، إذا ترافق مع تدخل قطري أكبر على الساحة اللبنانية، وتحديدًا مع "حزب الله"، يمكن أن يحدث خرقًا يمنع الذهاب إلى حرب شاملة، وفق ما نقلته نشرته صحيفة "الأخبار" اللبنانية.

وبحسب ما نشرته الصحيفة، في 27 من حزيران الحالي، فإن معظم السفارات الغربية وخصوصًا الأوروبية، أجرت مسحًا على طول الشواطئ اللبنانية واستكشفت المنافذ البحرية التي يمكن إجلاء رعاياها عبرها، في حال توسع الحرب في الجنوب.

قبل هذه التحركات وخلالها وبعدها، يتواصل القصف المتبادل بين "حزب الله" وإسرائيل، ملحقًا تدميرًا في مواقع عسكرية إسرائيلية قريبة من الحدود، لترد إسرائيل بقصف أو استهداف مباشر لسيارات وشخصيات محددة من "حزب الله"، كان أبرزها القيادي طالب عبد الله، الذي اغتالته إسرائيل في 12 من حزيران، ورد "حزب الله" على ذلك بنحو 160 قذيفة اعترف الجيش الإسرائيلي بتسبب بعضها بحرائق.

من جانبه، لوّح أمين عام "حزب الله" اللبناني، حسن نصر الله، بأساليب مختلفة للرد على إسرائيل إذا اتجهت نحو حرب مفتوحة مع لبنان.

وقال نصر الله، في 19 من حزيران، "على العدو أن ينتظرنا جوًا وبرًا وبحرًا"، مشددًا على أنه إذا فرضت الحرب على لبنان، "فإن المقاومة ستقاتل بلا قواعد أو ضوابط أو أسقف".

وفي كلمة مسائية ألقاها خلال الاحتفال التأبيني للقيادي طالب عبد الله، أكد نصر الله أن وقف إطلاق النار على جبهات لبنان واليمن والعراق سبيله واحد، هو وقف الحرب على غزة وأهلها.

جهود أمريكية ودفع فرنسي، وتدخل قطري وتصريحات إسرائيلية باتجاهين، وتصعيد مستمر على الحدود، كل ذلك لم يغيّر من نظرة "حزب الله" حيال وقف التصعيد، ولم يدفع إسرائيل نحو تعجيل التوصل لوقف إطلاق النار في غزة، ما يترك باب حرب جديدة أخرى مشرعًا على مصراعيه، في ظل تساؤلات عن موقع النظام السوري من الحرب المحتملة بعد غيابه عن التي تدور رحاها في قطاع غزة.

قوات إسرائيلية بالقرب من الحدود مع لبنان – 11 من تشرين الأول 2023 (Getty Images)

ما شكل المشاركة المتوقعة؟

يقرأ موقف النظام حاليًا من "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس) ومعاركها بأوجه عدة، فالخلافات سادت بين الطرفين خلال السنوات الماضية إثر المواقف المتخذة من الثورة السورية التي اندلعت في 2011.
كما أنه لا تبدو لدى النظام قدرة على التحرك عسكريًا في ظل ظروفه الحالية، عدا عما تسرب من تحذيرات إماراتية للنظام بعدم المشاركة.
وذكر موقع "AXIOS" الأمريكي في تشرين الأول 2023، أن مسؤولين إماراتيين (دون ذكر أسمائهم) وجهوا رسائل إلى مسؤولين سوريين رفيعي المستوى (دون ذكر أسمائهم) في هذا السياق، تنهى عن التدخل في الصراع، وسط قلق دولي من امتداد الحرب وتصاعدها إلى صراع إقليمي.
الحال قد يختلف عندما يتعلق الأمر بـ"حزب الله" نظرًا إلى العلاقة بين الطرفين وشكلها من جهة، وانخراط "الحزب" بشكل مباشر في الحرب السورية لحماية الأسد من جهة أخرى، بالإضافة إلى ما يتعلق بالضغوط الإيرانية المحتملة أيضًا.
مدير مركز "رؤية للتنمية السياسية"، أحمد العطاونة، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن ثلاثة اعتبارات تؤخذ بالحسبان حال انفجار الوضع في لبنان بين "حزب الله" وإسرائيل، أولها طبيعة العلاقة مع إيران و"حزب الله"، فالتحالف بين هذه الأطراف مختلف عن علاقة النظام مع "حماس"، وكلاهما شارك في الحرب على الأراضي السورية إلى جانب النظام قولًا وفعلًا وبشكل مباشر، ما يعني أن هناك حلفًا بعلاقات قوية أيضًا.
إلى جانب ذلك، تبرز الميليشيات الإيرانية، والعراقية المدعومة من طهران، وقوات وعناصر "حزب الله" في سوريا، وهي قوى وتشكيلات عسكرية لا تخضع لسلطة النظام بشكل كامل، ومسيطر عليها إيرانيًا، لذا فإن سوريا، كجغرافيا وكنظام وكبلد، ستكون حاضرة إذا ما انفجر الوضع في لبنان.
كما ترتبط هذه المعادلة بإسرائيل نفسها لا بإيران وحلفائها في المنطقة فقط، فمن الممكن أن تقدم القوات الإسرائيلية على توسيع دائرة القصف والاستهداف بما يشمل الأراضي السورية كذلك لا اللبنانية فقط، على اعتبار وجود هذه القوى على الأراضي السورية وما تشكله سوريا أيضًا من ممر بري لوجستي للإمداد العسكري، وهو ما سيفتح الباب بشكل واسع أمام هذه القوى للتدخل في الحرب، وفق العطاونة.

وفي تحليل نشرته صحيفة "جيروزالم بوست" الإسرائيلية، في 27 من حزيران، التقت خلاله بثلاثة محللين سياسيين إسرائيليين، فقد تنضم بعض الميليشيات الموجودة على الأراضي السورية لأي معركة مقبلة، ولكن ليس بشكل كبير.
وثبتت إيران أقدامها في سوريا، وهو واقع سيستمر سواء اندلعت الحرب أم لا، وفق تحليل المحلل السياسي إيال زيسر، في حين ذهب المحلل عمر دوستر للقول، إن على إسرائيل إعداد الرأي العام الداخلي لحرب واسعة النطاق في لبنان، بما يشمل احتلال جنوبه بالكامل وتدمير بيروت بالكامل.
وسبق أن خاض النظام السوري معارك في لبنان خلال مرحلة الحرب الأهلية (1975-1990)، ضد قوى محلية لبنانية مختلفة، وكذلك ضد إسرائيل خلال اجتياح الأخيرة لبيروت عام 1982، وبعد ذلك بـ24 عامًا، في 2006، دخل حليف النظام الأول في لبنان، "حزب الله"، بحرب امتدت لـ33 يومًا، وعُرفت باسم "حرب تموز"، التي لا تزال تفرض قواعد اشتباكها في القصف المتبادل بين إسرائيل والحزب، بناء على القرار الأممي "1701".
وأضاف العطاونة أن حرب إسرائيل ضد "حزب الله" في لبنان تحمل في طياتها التصعيد لتصل إلى حرب إقليمية قد تشمل إيران نفسها، ومن المرجح أيضًا أن تنضم الميليشيات في العراق وسوريا وكذلك "الحوثيون" في اليمن للحرب، وبالتالي من غير المرجح أن تكون سوريا بمنأى عن الهجمات الإسرائيلية المكثفة.
خلال هذه المراحل، حضر النظام السوري في المعارك بأشكال مختلفة، عسكريًا خلال الثمانينيات، أو لوجستيًا عبر تمرير الأسلحة والمعدات بين إيران والحزب، وفتح الباب أمام النازحين اللبنانيين في 2006، وما رافقه من حفاوة شعبية لاستقبالهم حينها.
هذه الاعتبارات تشرح أسبابًا لتحرك محتمل للنظام، أو تغاضيه عن تحركات عسكرية من قبل حلفائه على الأقل، وتعكس أيضًا شكل العلاقات بين الحزب والنظام السوري، وهو ما أشار إليه تقرير لمركز "مالكوم كير- كارينغي" للشرق الأوسط، للباحث والصحفي مهند الحاج علي، في 2019.
وجاء في التقرير أن الصلات بين سوريا و"حزب الله" تكمن في جوهر العلاقات السورية- الإيرانية، وكانت الروابط بين الأولى والحزب تجسد طبيعة الديناميكيات بين دمشق وطهران، إذ لعبت العلاقات بين الطرفين دورًا مهمًا أمام صعود "حزب الله" في لبنان، كما سمح النظام السوري، في 1982، لمئات عناصر "الحرس الثوري الإيراني" بالدخول إلى لبنان للمساهمة في تأسيس الحزب.
ويشير التحليل إلى أن الحزب بعد دخوله إلى سوريا في 2012، أسهم في إقامة مؤسسات موازية على غرار الميليشيات المؤيدة للنظام، وبنى قوات مسلحة مستقلة في أحشاء دولة ضعيفة، وأصبحت لديه الفرصة لتوسيع نفوذه العسكري والسياسي والعقائدي داخل سوريا.

خيارات ما بعد "المشاهدة"

رغم أن النظام السوري قد يختار أو يجبر على المشاركة في حرب ربما تبدو وشيكة، فليس بالضرورة أن يأخذ طابع المشاركة الشكل العسكري وحده، خاصة مع الحرب الطويلة التي خاضتها قواته لأكثر من 12 عامًا.
وإلى جانب الأمور اللوجستية التي قد يسهم بها النظام، باعتباره ممرًا بريًا على الأقل لنقل العناصر البشرية أو الأسلحة والشحنات العسكرية، يمكن أن يسهم باستقبال لبنانيين من المتوقع نزوحهم بسبب المعارك.
في الوقت الحالي، لم تبرز حركة نزوح جماعي من جنوبي لبنان المتأثر بالتصعيد مع إسرائيل إلى سوريا، إذ ينتقل معظم النازحين إلى مناطق أخرى داخل لبنان، وحتى 11 من حزيران، وصل عددهم وفق مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية (أوتشا) إلى 95 ألفًا و228 نازحًا، 50% منهم من النساء.
وسبق للأسد أن أشار في لقاء تلفزيوني بثته قناة "سكاي نيوز عربية" (إماراتية)، إلى أن الظروف في مناطق سيطرته لا تسمح بعودة اللاجئين السوريين، مع غياب الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء وكذلك المدارس، ودمار البنى التحتية.
الأمر قد يختلف باتجاه حركة نزوح محتملة، فجغرافيًا يحد لبنان فلسطين المحتلة من الجنوب، والبحر الأبيض المتوسط غربًا، وسوريا شمالًا وشرقًا، أما من الناحية السياسية، فقد يضطر الأسد لاستقبال النازحين، على الأقل بطلب إيراني أو من "حزب الله".
وفق أحمد العطاونة، فإن الظروف إذا ما كانت مواتية فسيفتح النظام السوري الباب أمام النازحين نظرًا إلى العلاقة القوية مع "حزب الله"، ولن يبدو الأمر كـ"حفظ لماء الوجه" بسبب عدم قدرته على المشاركة عسكريًا، بقدر ما أن شكل العلاقة يفرض ذلك، خاصة أن التحالف بين الأطراف الثلاثة، طهران ودمشق وجنوبي لبنان، علاقة حقيقية وقائمة على تعاون وقناعة كاملة، بحسب رأيه.
وإن كانت التسريبات أشارت، في تشرين الأول 2023، إلى تحذيرات إسرائيلية نقلتها الإمارات إلى الأسد، بعدم المشاركة العسكرية في الحرب على غزة، وظروف النظام حينها قد منعت مشاركته بالفعل، فالأمر قد لا يتكرر في حالة انفجار محتمل للظروف في لبنان، إذ قال أمين عام حزب الله"، حسن نصر الله، مؤخرًا، إن حربًا مقبلة مع إسرائيل ستكون بلا سقف أو ضوابط في حال اندلاعها.
وأوضح العطاونة أن تغير السلوك قد لا يشمل النظام السوري وحده، بل سيشمل كذلك أطرافًا مختلفة في العراق وسوريا وأماكن أخرى، لأن استهداف الحزب من قبل إسرائيل بشكل واسع يعني أن الأولى قد توسع عملياتها على كل التحالف لا في لبنان فقط، وهو ما يعني وجود أهداف تالية في مناطق مختلفة، وكل الأطراف حينها ستكون معنية بـ"لجم إسرائيل"، ما يعني تدخلًا أكثر جدية ومباشرة في الصراع.
من جهته، يرى الباحث في مركز "عمران للدراسات" معن طلاع، أن النظام يواجه تحديات وتسويات مختلفة، منها ما يرتبط بالأتراك وآخر بالعرب، بالإضافة إلى ما يتعلق ببنيته العسكرية والأمنية، ما يجعله يبدو منغلقًا على نفسه زاهدًا بالتفاعل إقليميًا حتى بما يحصل على الأرض السورية، وتجاهل ما يحصل بين "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) والمعارضة وبقية الأطراف، أو حتى المناوشات بين إيران والولايات المتحدة وإسرائيل.
وأضاف الباحث أن النظام السوري منكفئ على ذاته ويعيد تمتين نفسه، وقد تكون هذه الاستراتيجية ضمن التناغم الذي تريده إيران بين الأسد والعرب، مع العلم أن تصعيدًا كبيرًا في لبنان سيؤثر على النظام بكل الأحوال.
وتبدو خيارات النظام حاليًا فقيرة، فالأسد يدرك أن الانخراط في جبهة حرب أمر مستبعد جدًا سابقًا وحاليًا، وبالنسبة لتفعيل أكبر لعمليات نقل الذخيرة والسلاح فهو أمر متوقع، وفق طلاع، مع احتمالية الاكتفاء بالمساندة الإعلامية، وهو ما اعتمد عليه منذ بدء الحرب الإسرائيلية على غزة في تشرين الأول 2023.
وتختلف إمكانيات النظام وعلاقاته الإقليمية والدولية بشكل جذري عن المراحل السابقة والمرحلة الحالية، ما وضعه بموقع المتفرج مطلقًا وسائل الإعلام الرسمية والمقربة للتعبير عن التعاطف والتضامن بالقول، مع غياب الفعل.

"علاقة وفاء" بين الأسد ونصر الله..

أدوات بيد إيران

منذ تأسيس "حزب الله" في لبنان عام 1982 برعاية إيرانية، كان القرار السوري الرسمي مساندًا وداعمًا للحزب، وفق ما ذكره نائب الرئيس السوري السابق، عبد الحليم خدام، في كتابه "التحالف السوري الإيراني والمنطقة".

وقال خدام إن قرار حافظ الأسد كان مبنيًا على التحالف القائم بين دمشق وطهران، وكان يبدي التعاطف مع "حزب الله"، ويعطي التوجيهات لقيادة الجيش السوري والأجهزة الأمنية لمساعدة الحزب، وكان يرى في هذا الموقف مصلحة لسوريا من بعدين، الأول وجود كيان مدعوم من طهران معادٍ لإسرائيل، والثاني أن التحالف السوري مع إيران يحقق توازنًا مع خصمه الرئيس العراقي الأسبق، صدام حسين.

لم يكن حافظ الأسد قلقًا من النفوذ الإيراني في لبنان، ولم يكن في ذهنه أن إيران تبني قاعدة عسكرية وسياسية متمثلة بـ"الحزب" لخدمة استراتيجيتها، ولم يكن في ذهنه أن لدى إيران طموحًا في التوسع الإقليمي، وفق خدام.

ومع وصول بشار الأسد إلى السلطة في سوريا بلا انتخابات، عام 2000، تعاظم دور "الحزب" تدريجيًا في سوريا، وحين انخرط "حزب الله" في "حرب تموز" (استمرت 33 يومًا) عام 2006، فتح النظام ترساناته العسكرية لتزويد الحزب بأسلحة للمرة الأولى، وكان هذا مفاجئًا لإسرائيل، مع آمال سورية بألا يتداعى "حزب الله".

عام 2020، كشف المعاون السياسي للأمين العام لـ"حزب الله" حسين خليل، تفاصيل متعلقة بالدور الذي لعبته سوريا في دعم الحزب خلال الحرب، وقال إن "بشار الأسد شريك أساسي في الانتصار على إسرائيل، وموقفه لا ينسى على الإطلاق".

وذكر خليل أن الأسد وجّه رسالة إلى نصر الله حملت تأكيدًا على جهوزية الجيش السوري للتحرك نحو الجبهة إن رأت المقاومة أن ذلك مناسب، حتى لو اضطر للتحرك باتجاه البقاع الغربي.

مع بداية الثورة في سوريا عام 2011، وقف "حزب الله" إلى جانب النظام السوري، وهو ما ينسجم مع رؤى إيران، وزج بمقاتليه في سوريا منذ عام 2013، تحت ذريعة حماية المقدسات الشيعية من الجماعات "التكفيرية"، ثم تحول إلى الدفاع عن "سوريا من السقوط".

واعتبر نصر الله، في أيار 2013، أن ما يحصل في سوريا حرب عالمية ومؤامرة، قائلًا إن "سوريا ظهر المقاومة وسندها، والمقاومة لا تستطيع أن تقف مكتوفة اليدين ويكشف ظهرها ويكسر سندها، وإلا نكون أغبياء"، واعتبر أن سقوط سوريا بيد الأمريكي والإسرائيلي وأدواتهما سيؤدي إلى دخول إسرائيل إلى لبنان.

في 2015، شرعن بشار الأسد قتال "حزب الله" إلى

> التصعيد جنوبي لبنان لن يؤثر على العلاقة بين "حزب الله" والنظام السوري، لأن كلاً منهما يدرك أن له دورًا ما وفق المنظور والمخيال الإيراني.
>
> معن طلاع
> باحث سياسي

جانب قواته، وقال إن العلاقة الشخصية مع نصر الله هي "علاقة وثيقة عمرها أكثر من 20 عامًا"، ووصفها بأنها تتسم بالصدق والشفافية، وبأن نصر الله "وفي لأقصى حدود الوفاء".

ورغم أن مشاركة عناصر "الحزب" الرسمية بالعمليات العسكرية في سوريا كانت بمعركة القصير (نيسان 2013)، كان الدعم العسكري واللوجستي لقوات النظام سابقًا على ذلك، عبر المشاركة غير المعلنة لعناصر "الحزب"، أو بالقصف الصاروخي والمدفعي على ريف القصير.

وارتكب عناصر "حزب الله" عشرات المجازر في سوريا، منها في القصير بريف حمص، وأسفر القصف المتواصل على المنطقة حينها عن مقتل 273 شخصًا، وأكثر من 2400 جريح.

وحتى تموز2023، وصل عدد المواقع العسكرية التابعة لـ"حزب الله" في سوريا إلى نحو 235 موقعًا، منها مواقع مشتركة مع "الحرس الثوري الإيراني".

ممر للأسلحة

على وقع التصعيد الحاصل حاليًا في لبنان، قال نصر الله، في 21 من حزيران الحالي، إن الحزب قاتل إسرائيل بجزء من سلاحه حتى الآن، وحصل على أسلحة جديدة، لم يكشف عنها نصر الله، قائلًا إن الميدان سيكشفها.

كما ذكر مركز "ألما" البحثي الإسرائيلي، في 18 من الشهر نفسه، أن إيران تزود "حزب الله" بترسانة أسلحة من خلال ممر عبر العراق وسوريا، ونشر تسجيلًا مصورًا يوضح ما قال إنه أحد طرق إمداد الأسلحة الرئيسة، والذي يأتي عبر معبر "المصنع" الحدودي بين سوريا ولبنان.

وتعد سوريا ممرًا للأسلحة إلى لبنان برًا وجوًا وبحرًا، وتدير إيران هذا الممر بشكل مخفي، ويعمل بوتيرة متفاوتة، وفق تقرير لمركز "ألما" في تشرين الأول 2022.

ويشمل تشغيل الممر الإيراني تهريب الأسلحة إلى سوريا ولبنان، والبنية التحتية لإنتاج وتجميع أسلحة تقليدية متطورة على الأراضي السورية، ومشروع الصواريخ الدقيقة في مصياف مثال على ذلك، بحسب المركز الإسرائيلي.

الباحث في مركز "عمران للدراسات" معن طلاع، يرى أن العلاقة بين "حزب الله" والنظام السوري استراتيجية كعلاقة الجسد الواحد، مشيرًا إلى أن تموضع هذه العلاقة بينهما وظهور الحزب في سياق الملف السوري وتحولاته أتاح لـ"حزب الله" بأن يكون أكثر ندية في علاقته مع النظام.

وقال طلاع لعنب بلدي، إن "حزب الله" يرى نفسه اليوم ندًا للنظام السوري، خاصة أنه كان سندًا وطرفًا رئيسًا في معظم معارك النظام سواء العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية.

وأضاف طلاع أن التصعيد الإسرائيلي على غزة أكد أن النظام السوري و"حزب الله" أدوات كامنة في يد إيران، توظفهما في تحسين شروط التفاوض سواء مع الولايات المتحدة الأمريكية أو في علاقاتها ضمن النظام الإقليمي الأمني العام.

آثار محتملة.. سوريا في قلب المعركة

إذا كان خروج النظام السوري من معادلة غزة مرتبطًا بعوامل داخلية وخارجية تتراوح بين القدرة والرغبة، فإن حربًا مع "حزب الله" من شأنها إقحام النظام، حتى لو دون رغبة في صراع آخذ بالتوسع.

الخبير الاستراتيجي والباحث غير المقيم في معهد "ستيمسون" بواشنطن عامر السبايلة، أوضح لعنب بلدي أنه سواء تعاطى النظام أو لم يتعاطَ مع الحرب في لبنان، فهو جزء من المعركة، كونها معركة جبهات، أولويتها كانت في غزة، بسبب اندلاع أحداث 7 من تشرين الأول، لكن جبهة لبنان فُتحت ولم تُغلق، لأن مبدأ تأمين إسرائيل مبدأ أساسي اليوم في هذه الحروب، والاتجاه نحو جبهة لبنان حتمي مع انحسار حرب غزة، وجبهة لبنان تعني ضمنًا جبهة الجولان، كون الجولان أحد مكونات برنامج "وحدة الساحات"، وهذا يفسر استمرار استهداف المواقع السورية والإيرانية في سوريا، كمستودعات السلاح والنقاط العسكرية والمطارات والاغتيالات وغيرها.

وبحسب الباحث، فسوريا حاضرة حتمًا في هذه المواجهة، وإذا اندلعت الحرب سيجري تعطيل حركة الطيران، والممرات المائية، لتصبح الممرات الأرضية البرية هي الأساس، ما يعني أن استهداف نقاط الانطلاق سيكون جزءًا من هذه العمليات، لتجد سوريا نفسها في مواجهة مباشرة مع ما يجري، وكل الموارد السورية ستكون أهدافًا لإسرائيل، باعتبارها نقاط إمداد لـ"حزب الله".

وبالنسبة للآثار المحتملة على سوريا، يرى الباحث أن الفاتورة ستكون كبيرة، مع وجود معطيات توحي بأن أي إضعاف جديد للنظام قد يؤدي إلى خلل، مع عودة قوية لتنظيم "الدولة الإسلامية" في البادية، ووجود تحركات من "الإدارة الذاتية" (في إشارة إلى الانتخابات المحلية المزمعة في آب المقبل)، وتحرك في الجنوب (احتجاجات السويداء).

وفي حال ضرب أهداف استراتيجية للنظام وضربه في مناطق نفوذه، فهذا يعني وجود قوى أخرى على الأرض ما سينعكس لاحقًا على قدرة النظام على السيطرة، إلى جانب التأثير الإنساني الذي لا تحتمله سوريا اليوم، وهو ما سيجعل بعض المناطق في لبنان أكثر أمنًا من سوريا خلال الحرب على لبنان، كشمالي لبنان ومناطق النفوذ المسيحي التي لا تتضمن بنك أهداف، بينما ترتبط سوريا بنيويًا بـ"حزب الله" وإيران، ما سيحولها إلى هدف مباشر، وفق الباحث.

من جانبه، يرى الباحث في العلاقات الدولية محمود علوش، أن للنظام السوري أولويات في التعاطي مع أي حرب إسرائيلية واسعة محتملة ضد "حزب لله"، والأولوية الرئيسة هي الحد من تداعيات هذه الحرب عليه وعلى وجوده، كما فعل في حرب غزة.

وبحسب الباحث، فالنظام جزء من محور إيران في المنطقة، لكنه أمام مثل هذه المواجهات والصراعات ذات البعد الإقليمي الكبير، سعى للنأي بنفسه عن الانخراط المباشر، لإدراكه أن التكاليف الكبيرة قد تؤدي إلى تشكيل تهديد وجودي له، مع الإشارة إلى أن تعاطي النظام مع الحرب في لبنان سيحدد كيفية تعامل إسرائيل معه، إذ لا تخطط إسرائيل حاليًا لحرب على سوريا، كون النظام لا يشكل تهديدًا بالنسبة للإسرائيليين.

"ما يعني إسرائيل في سوريا هو محاربة أو إنهاء الوجود الإيراني أو التهديد الذي يشكله هذا الوجود، وهذه استراتيجية ستواصل إسرائيل المضي بها قدمًا"، وفق محمود علوش، الذي لفت إلى أن إسرائيل مهتمة بمنع وصول إمدادات من النظام السوري وتسهيل مرور الأسلحة عبر الحدود.

ومن أهداف إسرائيل في أي حرب مع "حزب الله" استهداف طرق إمداد السلاح عبر الحدود السورية- اللبنانية، وهو استهداف متواصل منذ سنوات تقوم خلالها إسرائيل بضرب قوافل على الحدود، لكن حربًا مفتوحة مع "حزب الله" ستجعل عناصر "الحزب" في سوريا أكثر عرضة للتركيز الإسرائيلي.

وتلعب المعايير الجيوسياسية والتوازن الإقليمي دورًا مهمًا في احتمالات توسع الحرب إلى لبنان، والتي قد تؤدي إلى زعزعة التوازن الإقليمي، وبالتالي قد تعتبر إسرائيل أن توجيه ضربة لسوريا يمكن أن يساعد في إعادة التوازن إذا اختلت المعادلة، ولكنها تأخذ بالاعتبار الفاعلين في المنطقة ومصالحهم، لا سيما أنها تعتمد في قراراتها العسكرية على دعم الولايات المتحدة وحلفائها، وفق الباحث الزميل في مركز "عمران للدراسات" نادر الخليل.

ويرى الخليل أن الأهداف العسكرية والاستراتيجية تشكل أبرز العوامل لأي تحركات عسكرية، فإذا كانت هناك أهداف عسكرية في سوريا تضعف من قدرة "حزب الله" أو الجماعات المعادية لها، فلن تتوانى عن ضربها كإجراء تكتيكي سريع، أما ضمن الاستراتيجية طويلة الأمد فقد تتجه إسرائيل إلى سوريا كجزء من استراتيجية أوسع تهدف إلى تقليل النفوذ الإيراني في المنطقة.

وبحسب الباحث، فالنظام السوري يسعى ويريد تجنب أي نوع من المشاركة المباشرة في الصراع مع إسرائيل، لكن التطورات في لبنان قد تجبره على إعادة التقييم، رغم عدم امتلاكه القوة أو القدرة على الانخراط المباشر مع إدراكه لحجم الانعكاسات السلبية عليه إذا أقدم على خطوة من هذا النوع، بغض النظر عن موقفه من حرب كهذه .

ويمكن أن تواصل إسرائيل تكثيف ضرباتها في سوريا خلال حربها ضد "حزب الله"، كما فعلت منذ بدء حرب غزة، دون وجود ما تلتفت إليه في سوريا أكثر من الوجود الإيراني الذي تطاله ضرباتها المتكررة.

> لا يمكن عزل أي حرب إسرائيلية محتملة على "حزب الله" عن المشهد الإقليمي بشكل عام، الشرق الأوسط يمر بمرحلة تحول كبيرة في حقبة ما بعد 7 من تشرين الأول، وهذه الحرب ستعيد تشكيل الشرق الأوسط برمته، ولبنان وسوريا جزء أساسي من عملية إعادة التشكيل، مع استبعاد إحداث تحول جراء الحرب في طبيعة العلاقة بين لبنان و"حزب الله"، أو علاقة النظام بإيران.
>
> محمود علوش
> باحث في العلاقات الدولية

محاذير اقتصادية من سياسة إحلال الدعم النقدي في سوريا

عنب بلدي – جنى العيسى

دون تمهيد مسبق، وعقب الاجتماع الأسبوعي الدوري لحكومة النظام السوري، طالبت الحكومة جميع المواطنين من حاملي "البطاقة الذكية" بفتح حسابات مصرفية خلال ثلاثة أشهر.

أوضحت الحكومة، في 27 من حزيران الحالي، أن طلبها يتعلق بالتمهيد لتحويل مبالغ الدعم إلى الحسابات المصرفية لاحقًا عند استكمال منظومة الدعم النقدي وجاهزيتها لخدمة الملف بشكل مناسب، دون تحديد الفترة الزمنية التي سيبدأ بها توزيع هذا الدعم.

واعتبرت أن اشتراط فتح الحسابات المصرفية خلال ثلاثة أشهر لحاملي "البطاقة الذكية" لا يعني أي تغيير في سياسة تقديم الدعم أو الإخلال بإيصال الدعم إلى مستحقيه، بل يتعلق بتمكين المواطنين من الحصول على مستحقاتهم الكاملة من الدعم، ومنع أي تعدٍّ على هذه المستحقات من أي جهات وسيطة قائمة أو محتملة، دون ذكرها بالتحديد.

ورغم أن الحديث عن تحويل الدعم إلى نقدي في وقت سابق قوبل بتبريرات حكومية مفادها عدم القدرة على القيام بذلك، ألمحت الحكومة مؤخرًا إلى جدية طرحها.

وتشير تحركات الحكومة إلى أن المسألة رهن الإجراءات فقط، التي بدأت بتطبيقها بعد أيام من القرار، إذ طلب مصرف سوريا المركزي من المصارف الخاصة زيادة ساعات الدوام والعمل أيام السبت، وحصر العمليات في أثناء الدوام الإضافي بعمليات فتح الحسابات المصرفية فقط، وما يترتب عليها لتفعيل الحساب المفتوح، إضافة إلى متطلبات تنشيط الحسابات الجامدة في حال وجودها، دون إجراء أي عمليات أخرى تحت طائلة المساءلة.

توجه الحكومة الحالي يفتح الباب أمام التساؤلات حول مدى القدرة على تحويل الدعم إلى نقدي وما أهداف ذلك، إلى جانب أثر تطبيق هذا النهج على المواطنين والسلع المدعومة على حد سواء.

سيطرة من باب مصرفي

الباحث السوري في الاقتصاد السياسي إبراهيم ياسين، قال لعنب بلدي، إن النظام السوري عبر تحويل الدعم إلى مبالغ نقدية يحاول التحول من الاشتراكية إلى الليبرالية الاقتصادية واقتصاد السوق الاجتماعي كما أسماه رئيس النظام، بشار الأسد، في ظل عدم وضوح ماهية النظام الاقتصادي في سوريا.

ويرى ياسين أن مسألة التحول للدعم النقدي معقدة جدًا، بسبب وجود العديد من القطاعات المدعومة كالمواد الغذائية والمشتقات النفطية والتعليم والصحة، فالأمر يحتاج إلى التدرج في رفع الدعم.

وحول الاقتصار على الدعم النقدي، يعتقد الباحث أن النظام يريد من وراء ذلك التحكم بحجم الكتلة المالية في السوق وبالتالي قدرة أكبر للسيطرة على سعر الصرف، رغم عدم جاهزية القطاع المصرفي في ظل ما يعانيه من أعطال متكررة وازدحام وغياب في وصول التيار الكهربائي والمحروقات.

مدير البرنامج السوري في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية"، والدكتور في الاقتصاد، كرم شعار، قال لعنب بلدي، إن تحول حكومة النظام نحو الدعم النقدي صحيح في حال تم تطبيقه بالطريقة الصحيحة.

من خلال تحويل الدعم إلى نقدي تسعى حكومة النظام إلى تحقيق عدة أمور، وفق ما يرى الباحث كرم شعار، أبرزها تخفيض حجم النهب الحاصل في دعم السلع، فضلًا عن دفع الجميع إلى النظام المصرفي، بحيث يصبح من السهل متابعة العمل الضريبي، وهو الأمر الذي تعمل عليه وزارة المالية منذ عدة سنوات، بهدف تعقب حسابات الأفراد والشركات، وبالتالي تخفيض نسب التهرب الضريبي.

كما تسعى الحكومة إلى تخفيف العجز بالموازنة الحكومية من خلال تخفيض نسبة الفاقد.

ويبلغ عجز موازنة الدولة للسنة المالية الحالية 9404 مليارات ليرة.

التضخم والسلع مهددان

سيزيد ضخ كتلة مالية من التضخم، كما سيفتح وضع مبالغ في الحسابات البنكية دون إمكانية سحبها أبوابًا جديدة للفساد، وبكلتا الحالتين تقوم حكومة النظام بالتجريب ولا تعتمد غالبًا على خبراء في الاقتصاد يدرسون إمكانيات السوق ويأخذون بعين الاعتبار تجارب الدول الأخرى، وفق ما يرى الباحث إبراهيم ياسين.

وسيؤدي تحرير الأسعار إلى رفعها وإن بشكل تدريجي حتى تصل لسعر التكلفة مع إضافة الربح، ولكن أثر ذلك سيمتد ليشمل كل السلع الموجودة في الأسواق، وفق إبراهيم ياسين، وفي حال رفع الدعم كليًا فالشرط هنا إلغاء الضرائب ورفع الأجور في القطاعين العام والخاص.

بدوره، يعتقد الدكتور في الاقتصاد كرم شعار أن الحكومة قد تكون قادرة حاليًا على تحديد قيمة الدعم النقدي الذي ستخصصه لكل عائلة، بحيث يغطي حاجة العائلة المتوسطة الدخل من الدعم.

لكنه أكد أنه في وقت لاحق سيكون أسهل على الحكومة تخفيض الدعم النقدي، كون تخفيض الدعم عن السلع أمرًا أعقد نوعًا ما بسبب ارتباطها بسلاسل توريد وعدة أطراف موجودة في القطاعين الخاص والعام.

ولكن بعد بدء العمل بالدعم النقدي سيتأثر هذا المبلغ بالتضخم ويتآكل مع الوقت، دون أي تحرك حكومي حينها بسبب رفع الحكومة يدها كليًا عن ملف الدعم الموجه للمواطنين، وتخليها عنهم بشكل كامل.

> نظام دعم السلع يعد نظامًا فيه فاقد مالي كبير كونه نظامًا يسهل فيه النهب، مقارنة بالدعم النقدي، السبب الذي يجعل غالبية الدول المتقدمة تعمل بنظام الدعم النقدي، بينما توجد لديها حدود منخفضة جدًا للسلع المدعومة.
>
> كرم شعار
> دكتور في الاقتصاد

16.7 مليون سوري يحتاجون إلى المساعدة

في سوريا، يحتاج 16.7 مليون شخص إلى المساعدة الإنسانية، بزيادة قدرها 9% على عام 2023، وفق تقديرات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

ويحتاج 80% من السكان السوريين إلى شكل من أشكال المساعدة الإنسانية في عام 2024، وفقًا لإحصائية صدرت في 12 من شباط الماضي عن برنامج الأغذية العالمي (WFP) حول أعداد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي سوريا.

ويعاني نحو 55% من السكان في سوريا أو 12.9 مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي، منهم 3.1 مليون يعانون بشدة من انعدام الأمن الغذائي.

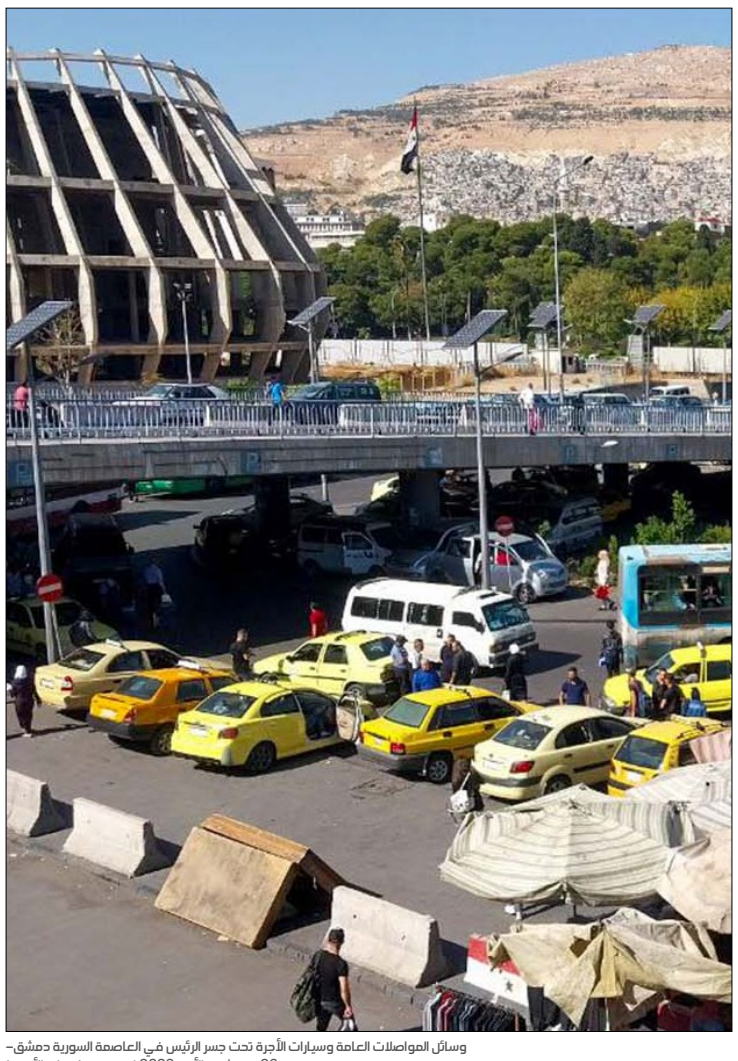

وسائل المواصلات العامة وسيارات الأجرة تحت جسر الرئيس في العاصمة السورية دمشق- 26 من تشرين الأول 2023 (عنب بلدي/ سارة الأحمد)

اقتصاد السوق أو الاقتصاد الحر

أو نظام الاقتصاد الرأسمالي، هو نظام يسمح للفرد بالقيام بأي نشاط اقتصادي يريده، وافتتاح أي مشروع، بالإضافة إلى حرية التعاقد بين الأفراد والمؤسسات، دون تدخل الدولة أو أجهزتها بذلك، بمعنى أن تترك الدولة السوق تضبط نفسها بنفسها دون أي تدخل في الأنشطة الاقتصادية.

وجود نظام اقتصاد السوق الحر لا يعني غياب الدولة والقطاع العام في تنظيم الحياة الاقتصادية داخل المجتمع، لأن الاقتصاد الحر قد يتسبب في احتكار بعض المؤسسات والأفراد للسوق من خلال احتكار المنتجات، لذلك نشأت فكرة "الاقتصاد الاجتماعي"، وهو بين الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي، وتسعى الدولة من خلاله إلى تحقيق الموازنة والمساواة بين أفراد الوطن، وإعطاء الطبقات المتوسطة والفقيرة حقوقها.

سياسة الاقتصاد الحر تقوم على تحرير الاقتصاد وجعل الأسعار مرتبطة بالعرض والطلب للسلع، دون تدخّل من قبل الدولة كما هي الحال في النظام المركزي الاشتراكي.

متى بدأ الدعم الحكومي في سوريا؟

أوضحت دراسة نشرها "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" في آذار 2022، أن سوريا تبنّت نهجًا اشتراكيًا في إدارة شؤونها السياسية والاقتصادية منذ عام 1936، وهو نظام يقوم على ملكية الدولة لوسائل الإنتاج والإدارة والتعاونية الاقتصادية.

ومع وصول حافظ الأسد إلى السلطة عام 1970، جرى تخفيف القيود المفروضة على المشاريع الفردية والقطاع الخاص، إلا أن ذلك لم يساعد كثيرًا في تنشيط الدورة الاقتصادية في البلاد، بسبب الفساد واستمرار بعض القيود البنيوية المثبطة للاستثمار.

وفي ثمانينيات القرن الماضي، وجدت سوريا نفسها معزولة سياسيًا وفي خضم أزمة اقتصادية خانقة، بحسب الدراسة، إذ انخفض فيها نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنسبة 22% بين عامي 1982 و1989، كما أسفرت عمليات التأميم الواسعة للمعامل والمصانع والأراضي عن هروب جزء كبير من رأس المال الوطني إلى الخارج، بينما ظهرت طبقة رأسمالية حكومية استفادت من الفساد وغياب الحريات الاقتصادية لتكوين ثروات كبيرة.

وقد أدت هذه العوامل إلى تدهور الوضع المعيشي وارتفاع معدلات الفقر والبطالة، لا سيما في فئة الشباب، وتراجعت القطاعات الصناعية والزراعية وانخفضت مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي إلى مستويات غير مسبوقة.

مع انتهاء الحرب الباردة وتوقف المساعدات الخارجية، طبّقت الحكومة السورية بدءًا من عام 1990 سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية، شهد في ظلها الاقتصاد السوري نموًا قويًا طوال التسعينيات، وانعكس ذلك على نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة بين 2000 و2010، إذ تضاعف متوسط دخل الفرد السوري من قرابة 1200 دولار أمريكي في عام 2000، إلى نحو 2800 دولار في عام 2010.

وألحق سوء إدارة الأزمة التي اندلعت بعد بدء الثورة السورية عام 2011 خسائر كبيرة بالاقتصاد السوري، قدّرت لجنة الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) قيمتها بنحو 442 مليار دولار في نهاية عام 2020.

ووجدت الدراسة أن من أبرز أسباب الأزمة الاقتصادية التي تعيشها مناطق سيطرة النظام حاليًا، والتي تفاقمت من جراء تفشي جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد19-) تتلخص بما يلي:

- تسخير كل إمكانات الدولة خدمة للآلة العسكرية.
- التدمير الواسع والممنهج للبنية التحتية والسكانية.
- فقدان السيطرة على العديد من المعابر التجارية التي تسهم في رفد ميزانية الدولة.
- تعطّل حركة الصناعة والتجارة وتوقف عجلة الإنتاج.
- انخفاض مستوى الاستيراد والتصدير.
- هروب أصحاب الكفاءة واليد العاملة ورؤوس الأموال.
- العقوبات الدولية المفروضة على الاقتصاد السوري.
- انخفاض إنتاج النفط مع سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) على أهم الآبار.
- استنزاف احتياطي العملة الصعبة وزيادة الدَّين العام.
- انهيار القطاع السياحي بالكامل بسبب خطورة الأوضاع الأمنية.
- انكماش الاقتصاد العالمي نتيجة جائحة "كورونا".

دولار أمريكي ▲ مبيع 14850 شراء 14700 | يورو ▼ مبيع 16116 شراء 15948 | ليرة تركية ▼ مبيع 460 شراء 454
الذهب 21 ▲ 991.000 الذهب 18 ▲ 850.000 المازوت = 15000 البنزين = 19000 الغاز = 270.000(للجرة) السكر (كغ) = 15000 الأرز (كغ) = 35000

خبراء يقدمون نصائح وإرشادات

أهمها الجنس والدين.. أمهات وآباء أمام أسئلة الأطفال المحرجة

عنب بلدي - هاني كرزي

يميل كثير من الأطفال إلى طرح أسئلة محرجة على الأبوين، ويصرون على الحصول على إجابة، إلا أن بعض الأهل يفضلون التهرّب من الجواب أو يقومون بتوبيخ الطفل لطرحه أسئلة كهذه، بينما يحاول بعضهم الآخر تقديم إجابات مبسطة وصادقة عن تلك الأسئلة التي يكون أغلبها مرتبطًا بالجانب الجنسي أو الديني.

يتمتع الأطفال بقوة ملاحظة عالية وفضول تجاه كل شيء من حولهم، فهم يرغبون في معرفة كل ما يجري حولهم، ويعبرون عن ذلك بفيض من الأسئلة التي يقع معظمها في دائرة الأسئلة المحرجة بالنسبة للأهل.

التهرّب والتوبيخ تصرف خاطئ

يميل بعض الآباء والأمهات إلى التهرّب من أسئلة أطفالهم المحرجة، كما فعلت رولا معتوق (27 سنة)، حين سألها طفلها "لماذا أبي لا يُنجب أطفالًا مثلك؟!"، حيث قالت، "حين طرح طفلي البالغ من العمر خمس سنوات هذا السؤال أمامي، ارتبكت ولم أعرف ماذا أجيب، فتظاهرت بأني أتصل بالهاتف، على أمل أن ينسى السؤال".

أضافت رولا، وهي ربة منزل تقيم في اسطنبول، لعنب بلدي، "بعد ساعة عاد طفلي ليطرح نفس السؤال، فحاولت إشغاله بشيء آخر، وطلبت منه تجهيز نفسه كي نذهب إلى حديقة الملاهي، وعندما عدنا إلى البيت مساء، سألني عن سبب عدم إجابتي عن السؤال، فأجبته بأنه حين يكبر سيعرف كل شيء".

بعض الآباء يلجؤون لتوبيخ أطفالهم والصراخ عليهم عند طرح أي سؤال محرج، حيث قالت "أم تيم نجار" (34 سنة)، "بينما كنت أقوم بتغيير الحفاظ الخاص بطفلتي سألني ابني، ليش أختي مالها نونو متلي؟!"، ويقصد لماذا أختي ليس لها عضو ذكري مثلي، شرحت الأم مضيفة، "صرخت عليه بشدة، وحذرته من طرح أسئلة كهذه مرة أخرى".

وتابعت "أم تيم" التي تعمل في ورشة خياطة بمدينة إدلب، لعنب بلدي، أنها أخبرت زوجها عما حصل وعن سؤال طفلهما البالغ من العمر 4 سنوات، فقرر الأب معاقبته بحرمانه من الشوكولا التي يحبها، ما جعل الطفل يبكي بشدة، ولاحظت الأم لاحقًا أن ابنها لم يعد يقترب من أخته الصغيرة، فحاولت إرضاءه بشراء بعض الحلويات واصطحابه للحديقة، دون أن تقدم إجابة عن سؤاله الذي لم يعد يطرحه مجددًا، حسب قولها.

الاختصاصية النفسية ليا السيد طه، حذرت من خطورة تجاهل الأهل أسئلة أطفالهم المحرجة أو توبيخهم على طرحها قائلة، إن "الأطفال في مراحل نموهم الأولى لديهم فضول طبيعي وفطري حول الأشياء والمفاهيم المختلفة، وبالتالي عدم إشباع هذا الفضول يعوق النمو العلمي والاجتماعي والعاطفي والديني للطفل".

وأضافت ليا، لعنب بلدي، أن عدم تقديم إجابة للطفل قد يدفعه للبحث بمفرده عن إجابات لتساؤلاته من أشخاص آخرين، وهذا يعرّضه لتلقي المعلومات من مصدر غير موثوق أو بشكل ناقص أو غير مناسب لعمره، وسيؤدي إلى تكوين أفكار خاطئة تسهم في تشويه المعرفة لدى الطفل، وربما يعرضه ذلك لممارسة سلوكيات جنسية خاطئة أو يصبح عرضة للتحرش.

أربع خطوات للتعامل مع الأسئلة المحرجة

رغم مخاطر وسلبيات تجاهل أسئلة الأطفال المحرجة، فإن بعض الأهل يصرون على عدم تقديم إجابات مقنعة وصادقة للطفل، لذا نصح المستشار الأسري سامح قجي الأهل باتباع أربع خطوات للتعامل مع تلك الأسئلة التي يطرحها الطفل.

قال سامح، لعنب بلدي، إن الخطوة الأولى التي يجب على الأب أو الأم اتباعها هي عدم توجيه اللوم للطفل لطرحه سؤالًا محرجًا، بل يجب أن يعتبر الأمر طبيعيًا، لكن عليهما قبل الإجابة أن يسألا الطفل عن سبب طرحه لسؤال كهذه، بغية معرفة مصدر سؤاله، هل من منصات التواصل الاجتماعي، أو أن شخصًا غريبًا أخبره عن موضوع جنسي أثار فضوله، ما دفعه لطرح السؤال على أهله .

وأضاف سامح أن الخطوة الثانية تتمثل في سؤال الطفل عن الإجابة التي يتوقعها، لأن ذلك يتيح للأهل اكتشاف مدى إدراكه وذكائه، وفي الخطوة الثالثة يجب الإجابة عن السؤال بطريقة هادئة ومنطقية وغير مخيفة، أما الخطوة الرابعة والأخيرة فتتمثل في التأكد من أن الطفل اقتنع بالإجابة التي قدمها له الأب أو الأم، وهل فهمها جيدًا أم لا.

بدورها، قالت ليا السيد طه، إن الاجابة عن أسئلة الطفل لا بد أن تكون بصدق وهدوء وبطريقة علمية بسيطة وواضحة، تناسب المرحلة العمرية للطفل، وباستخدام وسائل تعليمية صحيحة، والابتعاد عن الإجابات السطحية والكاذبة، وتجنب الشعور بالخجل أو العار أو الغضب من أسئلة الطفل، فهذا سيحميه من الحصول على معلومات مشوّهة، لذلك يجب أن يكون الأبوان المصدر الأول لنقل المعرفة الجنسية والدينية لأطفالهم، وخلق مساحة آمنة للحوار حتى لا يُشبع الطفل فضوله بطريقة غير صحيحة.

الإجابات تختلف حسب عمر الطفل

أسئلة الأطفال وطبيعتها تختلف من طفل لآخر حسب مستوى إدراكه وعمره، وبالتالي يتساءل الأهل هل أجيب طفلي ذا الخمس سنوات نفس الجواب الذي أقدمه لطفلي ذي العشر سنوات، وما الطريقة المثلى لتقديم الإجابة.

ويتشارك أغلب الأطفال في طرح بعض الأسئلة المتكررة، أبرزها، من أين أتيت؟ كيف دخلت في بطن ماما وكيف خرجت؟ لماذا لا يلد أبي؟ لماذا لا ألد طفلًا مثل أمي؟ لماذا جهاز أختي التناسلي لا يشبهني؟ لماذا السماء الزرقاء؟ من هو الله؟ ماذا يعني الموت؟ لماذا هذا سمين؟ لماذا لون بشرته مختلفة عني؟

وترى الاختصاصية النفسية ليا، أن طبيعة الإجابة عن أسئلة الأطفال تختلف حسب عمر الطفل، فعلى سبيل المثال، بالنسبة للتعامل مع الأسئلة المرتبطة بالمعرفة الجنسية، لا بد أن يكون هناك تدرّج معين في تقديم المعلومات حسب العمر.

بالنسبة للأطفال من عمر 2-5 سنوات، تابعت الاختصاصية، نشرح لهم عن أعضاء جسم الإنسان، والاختلاف بين جسد الذكر والأنثى، ونشرح لهم المفاهيم الأساسية المتعلقة بالجهاز التناسلي، بطريقة علمية وبسيطة ومختصرة تناسب عمرهم، فمثلًا يمكن أن نخبر الطفل في هذه المرحلة أن الأشخاص عندما يتزوجون يكونون قريبين من بعض، وحين يشاء الله يصبح لديهم مولود موجود برحم الأم.

وأشارت ليا إلى أن الطفل في سنواته الخمس الأولى لا يستوعب الأشياء المجردة وغير الملموسة، لذا نجيبه عن الأسئلة الوجودية والروحانية المرتبطة بالله والدين والكواكب والجنة والنار والموت، بطريقة بسيطة ومختصرة وصادقة، ودون أن تسبب الإجابة حالة رعب ونفور لدى الطفل.

في المرحلة العمرية التالية بين 6 و9 سنوات، يمكن أن نشرح للأطفال عن كيفية البلوغ واكتئاب الحيض، والحدود بالتعامل بين الجنسين، وعن الجماع بين الزوجين بطريقة غير معمقة، بحسب ما ذكرته الاختصاصية النفسية ليا.

أما الطفل الذي يصل إلى عمر 12سنة فما فوق، فيكون قد أصبح جاهزًا للحصول على معلومات حقيقية ومعمقة عن الجماع والحمل وكيفية الإنجاب.

ولفتت ليا إلى أن نقل المعرفة الجنسية أو الدينية للأطفال أمر دقيق، يحتاج إلى أن تكون لدى الأهل ثقافة جيدة لتجنب تقديم معلومات خاطئة، ومن الأفضل أن يتلقى الأبوان تدريبات في مراكز متخصصة، كي يتعلموا كيفية نقل تلك المعرفة بشكل تدريجي وسليم وصحي، لأن أي خلل في تقديم الإجابة، قد يؤدي إلى إعاقة نمو الطفل وتشوه في معارفه، إن كانت الجنسية أو الاجتماعية أو العاطفية أو الدينية.

الإجابة عن سؤال الطفل الأشهر

بدوره، تحدث المستشار الأسري سامح قجي عن كيفية الإجابة عن سؤال "ماما كيف دخلت إلى بطنك؟!" الذي ربما يطرحه معظم الأطفال، حيث قال، "من عمر 4-2 سنوات، يمكن أن تقول الأم لطفلها، "لقد حملتك في بطني لأني أحبك، وبدأت أهتم بنفسي وطعامي من أجل أن تنمو وتكبر في أحشائي كما تكبر النبتة كلما سُقيت، حتى حان موعد قدومك إلى الدنيا، حيث خرجت من بطني كما نقطف الوردة عندما تزهر".

وأضاف قجي، بين عمر 5 و7 سنوات يمكن أن نخبره بأن خلية صغيرة جدًا تنطلق من جسد أبيك إلى جسد والدتك باحثة عن خلية أخرى صغيرة تسمى (بويضة)، وعندما تلتقيان يبدأ الجنين في التكون والنمو، وإذا سأل كيف تدخل تلك الخلية لجسد الأم، نجيبه أن الأب يحضن الأم عن قرب فتدخل تلك الخلية داخلها.

وحين يصبح عمر الطفل بين 8 و11 سنة، يمكن للأبوين أن يخبراه عن عملية الجماع، مع التأكيد له بأن تلك العملية الجنسية التي يحصل فيها تلاصق العضو الذكري مع الأنثوي، يجب أن تحصل بين الأزواج فقط .

"عراة في دمشق".. ضغوط الحرب تترك أثرها في المجتمع السوري

عنب بلدي – يامن المغربي

وسط دمشق، صوّر هاتف ذكي رجلًا يمشي عاريًا بالقرب من أشهر ساحات العاصمة، "الأمويين"، تحت شمس حارقة ودرجات حرارة تتخطى الـ40، وهو مشهد تكرر ثلاث مرات في مناطق مختلفة من المدينة خلال أسبوع واحد، وانتشرت المشاهد بشكل واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أحدها كان لفتاة تستحم في حديقة عامة.
ردود فهل الجمهور على وسائل التواصل الاجتماعي تراوحت بين الأسف على ما وصلت إليه البلاد، والتذكير بأن حال الناس وصل إلى مستوى لا يطاق من البؤس، فيما ركزت بعض التعليقات على أثر المعتقلات والقبضة الأمنية والظلم الذي تعرضه له مئات الآلاف من السوريين.
تؤدي الحرب إلى ضغوط اقتصادية وأمنية واجتماعية، وتغير في شكل المجتمع وعاداته وسلوكياته، ويمكن ملاحظة هذا الأمر في سوريا ضمن مختلف مناطق السيطرة، بما في ذلك مناطق سيطرة النظام السوري، حيث المشكلات الاقتصادية والقبضة الأمنية، وتراجع الخدمات الأساسية بشكل أعلى من مناطق أخرى.
ويلاحظ انتشار سلوكيات تتمثل بالظهور في أماكن عامة دون ملابس، أو بمخاطبة النفس بصوت عالٍ وسط الناس، وهي مظاهر قد يكون سببها ضغوطات الحرب والأزمات التي لا يبدو أنها ستحل قريبًا، أو ربما تصنف كاضطراب نفسي على صاحبه مراجعة اختصاصيين.
لم تفسر أي جهة رسمية أو متخصصة سبب تكرار ظهور أناس عراة في شوارع دمشق، ولم تنشر أي وسيلة إعلامية تعمل داخل مناطق سيطرة النظام السوري لقاءات خاصة معهم، حتى لحظة نشر هذا التقرير، وبالتالي لا يمكن معرفة إن كان الأمر ناتجًا عن شكل من أشكال الاحتجاج، أو أن أصحاب الحادثة مصابون باضطراب ما، لكن وبكلتا الحالتين، يمكن مناقشة كيف تنعكس ظروف الحرب على السلوكيات الاجتماعية في المجتمع.

ضغوط نفسية

في دمشق، يستقبل مستشفى "ابن النفيس" المختص بالأمراض النفسية ما بين 20 لـ30 مريضًا يوميًا لمختلف الحالات المرضية الناتجة عن الضغط والظروف الاقتصادية الصعبة، وفق تصريحات لمدير المستشفى، أيمن دعبول، نشرتها إذاعة "شام إف إم" المحلية في حزيران 2022، وحينها كان عدد المرضى المقبولين 500 شخص، إلى جانب 400 آخرين في المستشفيات الخارجية.
ليست وحدها الظروف الاقتصادية هي المسبب الرئيس في الاضطرابات، ضغوط الحرب تلعب دورها كذلك، ووفق الطبيب النفسي محمد أبو هلال.
وقال أبو هلال لعنب بلدي، إن الحروب والأزمات تشكل مجموعة من الضغوط الكبيرة على الإنسان، بما في ذلك الضغوط النفسية والعاطفية، والصدمات، كما تؤدي إلى القلق والاكتئاب نتيجة العيش في بيئة غير مستقرة ومخيفة.
كما تبرز ضغوط اجتماعية واقتصادية وأمنية وتعليمية وغيرها، تؤدي بدورها إلى تأثيرات طويلة الأمد على الأفراد والمجتمعات، وتتطلب تدخلات متعددة الأبعاد للتخفيف منها.
ووفق منظمة الصحة العالمية، يعاني 5% من البالغين حول العالم من الاكتئاب الذي يعد اضطرابًا نفسيًا شائعًا.
كما يموت أكثر من 700 ألف شخص منتحرًا كل عام، ويعد الانتحار رابع الأسباب الرئيسة للوفاة بين الأشخاص التي تتراوح أعمارهم بين 15 و29 عامًا.
وفي سوريا، كانت هناك ثلاثة مستشفيات متخصصة بالصحة النفسية، هي مستشفى "ابن رشد" في دمشق، ومستشفى "ابن سينا" في ريف دمشق، ومستشفى "ابن خلدون" في حلب، في حين يتضمن مستشفى "المواساة" قسمًا للطب النفسي، وعيادة خارجية، كذلك الأمر في وزارة الدفاع التابعة للنظام السوري وفي مستشفى "تشرين العسكري".
فيما أشار تقرير لمنظمة الصحة العالمية، صدر في 2020، إلى أن 75% من الأشخاص في سوريا ممن يعانون من أمراض نفسية لا يتلقون أي علاج.

انخفاض الحساسية للمجتمع

محمد أبو هلال أشار في حديثه لعنب بلدي، إلى أنه لا يمكن تشخيص الحالة النفسية للأشخاص الظاهرين في التسجيلات التي انتشرت خلال الأسبوع الماضي، لكن الضغوط تؤدي إلى أمراض نفسية وسلوكيات غريبة، ومنها "انخفاض التثبيط الاجتماعي"، أي انخفاض الحساسية للمجتمع ونظرته، وينفذ المصاب سلوكيات لا تراعي هذه التفاصيل، فيمشي عاريًا على سبيل المثال، الأمر غير المقبول اجتماعيًا.
لكنه أشار في الوقت نفسه إلى أنه لا يمكن الجزم بأن هذا السلوك تحديدًا ناتج عن مرض نفسي، باعتبار أنه لا يوجد تشخيص طبي واضح، هذا من جهة، كما أن الظاهرة تحتاج إلى دراسات اجتماعية لهذه الحالات، وفهم المشترك بينها لتفسير الأمر بشكل أعمق.
ووفق المدير العام للهيئة العامة للطب الشرعي، زاهر حجو، في تصريحات نقلها موقع "أثر برس" المحلي، شهدت سوريا 146 حالة انتحار خلال عام 2023، منها 99 حالة للذكور و47 للإناث، وذلك ضمن المناطق التي يسيطر عليها النظام السوري، في انخفاض عن عام 2022 (175 حالة).
وتبلغ نسبة الفقر 90% بين السوريين، و70% من السكان، أي نحو 15 مليون سوري، بحاجة لمساعدات إنسانية، وفق أرقام الأمم المتحدة.
وتبلغ تكلفة النداء الإنساني 11.1 مليار دولار، وهو الأكبر على مستوى العالم، كما أن الأمن المائي غائب، إذ تعد سوريا من أكثر البلاد عرضة للجفاف.
كما تعاني مناطق النظام السوري من ضعف في الخدمات والبنى التحتية، مع انقطاع متكرر للتيار الكهربائي، وضعف القدرة الشرائية للمواطنين، بالإضافة إلى الأزمات الطبية المتمثلة بتردي الخدمات المقدمة في المستشفيات الحكومية، وارتفاع ثمن العلاج في المستشفيات الخاصة، والأزمات المتكررة المتعلقة بالأدوية.

ما بعد الأزمة.. مراحل السلوك

تؤدي الضغوط إلى مجموعة من السلوكيات المكونة بدورها من عدة مراحل:
المرحلة الأولى: ويطلق عليها كذلك المرحلة الفورية، وتتضمن ردود فعل سريعة، كالصدمة والذعر والهروب، أو سلوكيات دفاعية، كالبحث عن ملاذ آمن، والتصرف بحذر شديد.
المرحلة الثانية: هي مرحلة التأقلم قصير المدى، ويعمد الإنسان خلالها لتطوير استراتيجيات التأقلم مع ظرفه الجديد، كالاعتماد على الآخرين والبحث عن الدعم الاجتماعي ومحاولة العودة للروتين الطبيعي.
كذلك قد يعتمد الشخص خلالها على سلوكيات "تجنبية"، كأن يتجنب الأماكن والأشخاص المرتبطين بالأزمة.
المرحلة الثالثة: هي مرحلة التأقلم طويل المدى، وتشمل تغيرات في نمط الحياة، كالانتقال لمناطق جديدة، وتغيير الوظائف وتطوير مهارات جديدة.
كما تتضمن سلوكيات الحماية، كزيادة الانتباه للأمن الشخصي والاعتماد على الموارد الذاتية.
المرحلة الرابعة: ما بعد الأزمة، وتنقسم إلى مرحلة التكيف النفسي، وخلالها يمكن أن يطوّر الإنسان سلوكيات جديدة كالاستقلالية وتحسين المهارات الاجتماعية.
كما يلجأ للاندماج المجتمعي، عبر المشاركة في الأنشطة العامة وإعادة بناء الشبكات الاجتماعية.
المرحلة الخامسة: تأثيرات طويلة الأمد، وتشمل تغييرات دائمة في السلوك، كالحذر الدائم، والوعي الأمني وتغيير الأولويات والقيم الحياتية.
كما تتضمن السلوكيات التعويضية، كتطوير اهتمامات جديدة والمشاركة في الأنشطة الداعمة للصحة النفسية.
هذه المراحل قد تختلف من شخص لآخر بناء على العوامل الفردية مثل الشخصية، والتاريخ الشخصي، والدعم المتاح، ولكن بشكل عام، يمكن أن تؤدي الضغوط الناتجة عن الأزمات إلى تشكيل سلوكيات جديدة في كل مرحلة منها .

تخادم واستثمار.. وأشياء أخرى

عزوان قرنفل

عندما يعجز شخصان أو فريقان متصارعان عن حسم الصراع بينهما يتحولان إلى أصدقاء، وينكفئ كلاهما على الاكتفاء بإدارة الصراع والاستثمار فيه لا أكثر. حينها يسعى الفريقان للبحث عن مساحات وسياقات لتبادل الخدمات والمصالح، فيما يمكن تسميته سياسة التخادم المتبادل، التي يمكن أن تستمر لسنوات طوال وربما عقود إلى أن يعتقد أحد الأطراف أنه بات يملك القدرة العسكرية أو الدبلوماسية والسياسية على حسم هذا الصراع، حينها تطوى تلك الصفحة لتنطلق مرحلة الحسم النهائي وفرض الحلول لهذا الصراع.
هذا هو تمامًا واقع الصراع اليوم في سوريا، حيث عجز الفريقان لأسباب ذاتية ودولية مختلفة عن حسم الصراع، فتحولا إلى مجرد قوى سيطرة أوجبت الظروف أن يعمل كل منهما على خلق أطر ومساحة للتخادم بينهما مؤقتًا، والانكفاء على الاستثمار في هذا الصراع بعد أن خلقت هياكل اقتصاد الحرب.
لعل أبرز أوجه التعبير عن هذه الحال هي المعابر الخارجية التي تربط سوريا بتركيا، وكذلك المعابر الداخلية البينية التي تربط بين مناطق السيطرة المختلفة للقوى المتنازعة، والتي تعتبر شيئًا مهمًا لمختلف تلك القوى، باعتبارها مصدرًا للتغذية المالية الضخمة المتأتية عن الرسوم القسرية، التي تفرضها أدوات السيطرة على الحركة التجارية والتنقل بين مختلف المناطق والتي تقدر بعدة ملايين من الدولارات شهريًا، الأمر الذي يحفّز بعض القوى غير المستفيدة على تفجير مواجهات عسكرية مع القوى المسيطرة على أحد تلك المعابر لكي تفرض لنفسها حصة في تلك الكعكة، ولم تعد مسألة مواجهة النظام وأدواته ضمن أجندة الميليشيات المسيطرة، فقد توارى هذا الهدف كثيرًا عن أن يكون ضمن أولويات مختلف القوى، بعد أن تم تخميد الصراع العسكري من خلال مقررات "أستانة"، التي فرضت على مختلف الأطراف حدودًا للأدوار ولمناطق السيطرة، بانتظار رسم ملامح حل سياسي يعيد إنتاج نموذج جديد للنظام ويسلم بوجوده ويحيل بقية القوى إلى مجرد أدوات ملحقة به لا أكثر.
وبينما تسيطر "هيئة تحرير الشام" على معبر دولي وحيد مع تركيا، هو معبر "باب الهوى"، المعبر المعتمد دوليًا لإدخال المساعدات الأممية إلى شمال غربي سوريا، والذي تكمن أهميته في أنه يدر دخلًا شهريًا يقدر بعشرة ملايين دولار على الأقل، فإن بقية الميليشيات في مناطق غربي سوريا تسيطر على ستة معابر مع تركيا، هي "جرابلس" و"الراعي" و"باب السلامة" و"الحمام" و"رأس العين" و"تل أبيض"، وهي أيضًا تدر دخلًا شهريًا غير معلوم، لكنه يقدّر ببضعة ملايين من الدولارات، تحصل على 50% منها ميليشيات "الجيش الوطني"، و25% منها للمجالس المحلية في منطقتي "درع الفرات" و"نبع السلام"، بينما يرمى 15% منها لـ"الحكومة المؤقتة"، ويقال إن الـ10% المتبقية مخصصة لأهالي عناصر الميليشيات الذين يقتلون في المعارك، وهو زعم لا تسعفه معلومات شفافة ومعلنة أو حتى شهادات من هؤلاء الأهالي المفترضين.
أما ما يتعلق بالمعابر البينية الداخلية، سواء داخل منطقة السيطرة الواحدة أو بين عدة مناطق مختلفة القوى المسيطرة، فلطالما شكلت فتيلًا للاقتتال والتنازع بالنظر إلى مردوديتها الاقتصادية العالية، كمعبر "الحمران" الاستراتيجي، الذي يربط بين مناطق سيطرة "قسد" ومناطق سيطرة "الجيش الوطني"، والذي يعكس النزاع حوله حجم أهمية ما يدره من موارد مالية لكونه معبرًا للقوافل النفطية ولمختلف السلع المهمة، والذي لم تحسم مسألة السيطرة عليه إلا قبل بضعة أشهر لا أكثر، ليكون تحت إدارة وزارة الدفاع بـ"الحكومة المؤقتة"، دون أن يلغي حصة "هيئة تحرير الشام" المقدّرة بمئة ألف دولار من الموارد الشهرية الكلية للمعبر.
قبيل الانتهاء من كتابة هذا المقال، تواردت أنباء عن بدء المجلس المحلي لمدينة اعزاز بالتحضيرات اللوجستية لفتح طريق غازي عينتاب– حلب الدولي، بالتزامن مع إصدار المجلس المحلي لمدينة الباب قرارًا يقضي بفتح معبر "أبو الزندين" باتجاه مناطق سيطرة النظام، واعتماده كمعبر تجاري رسمي لتنشيط الحركة التجارية وزيادة موارد المجلس المحلي، بحسب ماجاء في بيان صادر عن مجلس مدينة الباب. والحقيقة أن القرار نفسه لا يعكس فقط سياسة التخادم بين النظام ومعارضيه المفترضين بوصف ذلك جزءًا من الاستثمار في اقتصاد الحرب والذي صار شرطًا لازمًا لديمومة القوى المسيطرة والمستفيدة منه، بل هو قبل كل ذلك وبعده يؤشر إلى ضوء أخضر تركي بعد حدوث اختراق كبير ومهم في مسارات الحوار بين النظام وتركيا صاحبة القرار الفصل في مناطق شمال غربي سوريا بشأن مصير تلك المناطق، والترتيبات الأمنية والسياسية واللوجستية اللازمة للاستجابة لموجبات عدة ملفات، منها ما يتعلق بعودة اللاجئين ومنها ما يخص محاربة الإرهاب وبسط سلطة "الدولة" السورية على أراضيها، بما يحول دون نشوء كيان كردي تراه تركيا تهديدًا خطيرًا لأمنها القومي، بالإضافة، بطبيعة الحال، إلى ملف التسوية السياسية النهائية التي قوامها شراكة بين النظام والمعارضة لا يعلم أحد حدودها ولا محدداتها.
ربما صار الكلام عن عجز وفشل المعارضة السورية المريع، والاعتراف بانكسار وهزيمة ثورتنا مذ سكتنا على امتطائها من قوى وأدوات غاية في الرخص والضعة وأحنينا الرؤوس أمامها، كلامًا من قبيل التزيد، لكن للمرة الأولى، ربما، نجد خصمًا عجز عن حسم معركته معنا، ومع ذلك يكتب بنود التسوية لوحده ومع نفسه دون أي اعتبار لوجودنا ولما فعله بنا، وهو شيء طبيعي في ظل المآل الذي انحدرنا إليه، فعندما تكون مخصيًا لا يجوز منطقيًا أن تنتظر مولودًا ثم تتوهم أنك أب له فعلًا، وحده القوّاد من يفعل، ونحن فعلنا.

ما الذي نعرفه عن دواء
تولبيريزون

ميدوكالم (Mydocalm)، ميوماكس (Myomax)، ستيفانو (Stiffano)، وغيرها، كلها أسماء تجارية لمركب تولبيريزون (Tolperisone)، وهو مركب يؤثر بشكل مباشر على الجهاز العصبي المركزي، إذ يخفف من التوتر والتشنجات العضلية، بفضل آلية عمله التي تسد قنوات الصوديوم والكالسيوم ذات الجهد الكهربائي، ما يسهم باسترخاء العضلات وتخفيف الألم.

لذا فهو يستخدم لعلاج الحالات التالية:

- تشنج العضلات اللاإرادي المؤلم المرافق لأمراض العمود الفقري أو المفاصل.
- تشنج عضلات الهيكل العظمي المرتبط بالأمراض العصبية مثل التصلب العديد أو الشلل الدماغي.
- تشنج العضلات الناجم عن اضطرابات الأوعية الدموية، إذ يساعد في تحسين تدفق الدم وتخفيف التشنجات.

معلومات صيدلانية

يصنع تولبيريزون على شكل أقراص بعيار 50 أو 150 ملغ، تؤخذ فمويًا بعد الطعام مع كمية كبيرة من الماء، يبدأ مفعول الدواء تقريبًا بعض 30 دقيقة من أخذ الجرعة الموصى بها، ويصل إلى أعلى معدل في الدم خلال 90 دقيقة من أخذ الدواء.

وتبلغ الجرعة الموصى بها:

- للبالغين: 600-450 ملغ/اليوم مقسمة على 4-3 مرات كل منها 150 ملغ.
- للأطفال بوزن أكثر من 20 كغ: 100-75 ملغ/اليوم مقسمة على 4-3 مرات، ويمكن زيادتها تدريجيًا حتى 150 ثم 200 ثم 300 ملغ/اليوم.
- للأطفال تحت وزن 20 كغ: 5 ملغ/ كغ/اليوم مقسمة على 4-3 مرات، ويمكن زيادة الجرعة تدريجيًا بنسبة 5 ملغ/كغ كل 7-5 أيام حتى الوصول إلى 15 ملغ/كغ/اليوم.

ملاحظات

يمنع تناول تولبيريزون في حالة الوهن العضلي الوخيم أو عند وجود حساسية لهذه المادة.

قد يؤدي تناول تولبيريزون بشكل غير شائع إلى بعض الآثار الجانبية مثل الدوخة والدوار، والخفقان، وهبوط الضغط، وجفاف الفم، وسوء الهضم، والغثيان والإقياء، وآلام البطن، والإسهال، وانتفاخ البطن.

من المستحسن الحذر وخفض الجرعة اليومية لدى المرضى المسنين وكذلك الذين يعانون من قصور كبدي أو كلوي.

لا توجد دراسات تثبت سلامة استخدام الدواء من قبل الحوامل، لذا يجب عدم تناوله خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل.

في حال تناول تولبيريزون من قبل المرضع فمن الممكن أن ينتقل إلى حليب الأم، لذا يمنع استخدامه في أثناء الرضاعة.

أعراض يعاني منها الحجاج بعد عودتهم إلى بلادهم

اضطراب ما بعد الحج

د. أكرم خولاني

من المعروف أن مناسك الحج تؤدى خلال أيام محددة وفي أماكن معينة، وهذا يتطلب بذل جهد بدني كبير. وبسبب الاكتظاظ الشديد الناتج عن اجتماع ملايين الحجاج في نفس الأوقات ونفس الأماكن، تتوقف معظم وسائل النقل ويضطر الحجاج للمشي لمسافات طويلة وربما كان ذلك تحت أشعة الشمس، كذلك فإن الحر الشديد في ساعات النهار بمكة المكرمة والمدينة المنورة يدفع معظم الحجاج لتغيير مواعيد نومهم واستيقاظهم، فينامون نهارًا ويستيقظون ليلًا للصلاة والذهاب إلى الحرمين، ولكن نومهم نهارًا يكون متقطعًا، وهذا يزيد من إرهاقهم.

كل ذلك يؤدي بالنهاية إلى مجموعة من الأعراض التي يشكو منها معظم الحجاج بعد عودتهم إلى بلادهم، وتسمى هذه الحالة "اضطراب ما بعد الحج".

ما المقصود باضطراب ما بعد الحج

يعرّف اضطراب ما بعد الحج بأنه حالة من الأعراض الشائعة وليست مرضًا بحد ذاته، ويصيب الحاج بعد إنهاء مناسك الحج، وينجم عن تعرضه للإرهاق والتعب وتغير مواعيد النوم خلال أداء المناسك، ولكنه يزول تلقائيًا مع الوقت والراحة، وقد يحتاج إلى تناول المسكنات.

ما الأعراض

- الإحساس بالإجهاد والإرهاق والتعب.
- الوهن والفتور.
- اضطراب دورة النوم.
- الآلام المختلفة في العضلات والأطراف.
- احتقان الأنف (الزكام).
- الصداع.
- التوتر.
- اسمرار البشرة (تحولها لداكنة أكثر من طبيعتها).
- جفاف الجلد.
- تقصف الشعر.

ما الأسباب

تعود أسباب حدوث الأعراض السابقة لعدة عوامل أهمها:

- التعرض الطويل والمكثف لأشعة الشمس.
- الحاجة للمشي الطويل في أثناء أداء المناسك (الطواف والسعي والوقوف في عرفات والذهاب لرمي الجمرات).
- كثرة الحركة والتنقل سواء مشيًا على الأقدام أو في الحافلات.
- الاضطرار لتغيير مواعيد النوم المعتادة.
- الاكتظاظ الشديد ما يؤدي إلى التعرض للعدوى بالفيروسات التنفسية.

ما التدابير التي يجب القيام بها عند حدوث الاضطراب

لا تحتاج أعراض اضطراب ما بعد الحج سوى للراحة والنوم الكافي، وأحيانًا تناول المسكنات، وعادة ما تزول الأعراض من تلقاء نفسها مع الوقت بعد تلقي الرعاية اللازمة في المنزل، ولكن يجب طلب الاستشارة الصحية في حالة اشتداد الأعراض أو استمرارها فترة طويلة لنفي وجود أمراض أخرى، إذ إن هناك أمراضًا تشيع بين الحاج كل عام.

تدابير قد تقي الحاج من اضطراب ما بعد الحج

- الراحة والنوم الجيد: يجب تنظيم النوم والحصول على قسط كافٍ منه وعدم السهر أو الإجهاد البدني.
- التغذية المناسبة: الالتزام باتباع نظام غذائي صحي كامل ومتوازن وتعويض الجسم بالسوائل والمعادن والفيتامينات عن طريق تناول الخضراوات والفواكه، وشرب السوائل والعصائر الطبيعية.
- محاربة الجفاف: يجب التركيز على ترطيب الجسم جيدًا عن طريق الإكثار من شرب منقوع الأعشاب والعصائر الطبيعية والشوربات، إضافة إلى الماء طبعًا.
- طلب الاستشارة الصحية: يجب زيارة أقرب مستشفى أو مركز طبي أو استشارة الطبيب الخاص في حال ظهور أعراض جديدة أو غريبة، مثل ألم شديد أو ورم أو ضعف في العضلات أو أعراض عدوى، وينصح بإجراء فحوصات دموية للتأكد من خلو الحاج من أي عدوى فيروسية أو جرثومية أو طفيلية.

حجًا مبرورًا وسعيًا مشكورًا.

3.2 مليون وفاة سنويًا بسبب المخدرات والكحول

يتسبب إدمان المخدرات والكحول بوفاة أكثر من ثلاثة ملايين شخص سنويًا، وفق منظمة الصحة العالمية.

وفصّلت المنظمة في تقرير أصدرته، في 25 من حزيران الحالي، أعداد الوفيات، وبلغت 2.6 مليون حالة وفاة سنويًا بسبب الكحول، و600 ألف حالة وفاة بسبب تعاطي المخدرات.

وذكرت أن مليوني شخص من المتوفين بسبب الكحول هم من الرجال، و400 ألف بالنسبة لوفيات المخدرات.

ويسلط التقرير الضوء على تأثير تعاطي الكحول والمخدرات على الصحة العامة، مشيرًا إلى وجود 400 مليون شخص يعانون من اضطرابات التعاطي، منهم 209 ملايين شخص مدمنين.

ورغم هذه الأرقام، أشارت المنظمة إلى وجود انخفاض في معدل الوفيات المرتبطة بالكحول منذ 2010، لكنه يبقى في مستوى غير مقبول.

ووفق التقرير، فإن معدلات الوفيات الناجمة عن استهلاك الكحول لكل ليتر أعلى في البلاد منخفضة الدخل مقارنة بتلك المرتفعة الدخل.

وتشمل أسباب الوفيات الأمراض غير السارية، كأمراض القلب والأوعية الدموية (474 ألف حالة)، والسرطان (401 ألف حالة).

كما تشمل حوالي 724 ألف حالة وفاة نتيجة الإصابات بعد تناول الكحول، كالحوادث المرورية وإيذاء النفس وممارسة العنف.

فيما ارتبطت 284 ألف حالة بأمراض معدية، وأشار التقرير إلى أن استهلاك الكحول يزيد من خطر انتقال فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز)، نتيجة ممارسة الجنس دون وقاية.

التقرير قال كذلك إن إجمالي استهلاك الفرد من الكحول بين سكان العالم انخفض بشكل طفيف من 5.7 ليتر في 2010 إلى 5.5 ليتر في 2019.

ويصل مستوى الاستهلاك للفرد بين مدمني الكحول في المتوسط إلى 27 غرامًا من الكحول النقي يوميًا.

وفيما يخص المخدرات، فإنه ورغم وجود خيارات علاجية فعّالة لاضطرابات التعاطي، فإن التغطية العلاجية منخفضة للغاية، وفق التقرير.

وتتراوح نسبة الأشخاص الذين يتعاملون مع علاج التعاطي بين أقل من 1% وحتى 35% كحد أعلى.

وأعلنت 145 دولة عن بياناتها بهذا الخصوص، ولم يكن لدى معظمها بند محدد في الميزانية العامة أو بيانات حول النفقات الحكومية لعلاج اضطرابات التعاطي.

وأضاف التقرير أن الوصمة والتمييز والمفاهيم الخاطئة حول فعالية العلاج تسهم في خلق فجوات في توفيره.

وسبق لمنظمة الصحة العالمية أن وضعت خطة العمل العالمية للكحول 2030-2022.

وتهدف الخطة التي أقرتها الدول الأعضاء في المنظمة للحد من تعاطي الكحول على نحو ضار من خلال استراتيجيات فعالة، تشمل تعزيز الاستجابة الصحية والاجتماعية وزيادة الوعي بأضراره.

"بلاك ماجيك" تطلق تطبيق تصوير احترافي لـ"أندرويد"

أطلقت شركة "بلاك ماجيك ديزاين" تطبيق الكاميرا الاحترافي لأجهزة "أندرويد"، بعد إطلاق التطبيق نفسه لهواتف "آيفون" في أيلول 2023.
وتتيح الشركة التطبيق مجانًا فقط لبعض الهواتف التي تحمل علامتي "سامسونج جالاكسي" و"جوجل بكسل" التجاريتين، ويتوافق التطبيق مع هواتف "23S" و"24S"، بالإضافة إلى سلسلتي "بكسل 7" و"بكسل 8" في الوقت الحالي.
ويتوفر تطبيق "بلاك ماجيك" للتنزيل مجانًا من متجر "جوجل بلاي"، ولم تكشف الشركة بعد عن إمكانية توسيع توافق التطبيق مع أجهزة "أندرويد" أخرى.
وتحتوي شاشة العرض العلوية في التطبيق على أهم عناصر التحكم بالكاميرا مثل اختيار العدسة، ومعدل الإطارات، وزاوية الغالق، والرمز الزمني، و"ISO"، وتوازن اللون الأبيض، والصبغة، والرسم البياني ومستويات الصوت.
ويمكن للمستخدمين ضبط الإعدادات عن طريق لمس مؤشر "ISO"، أو تغيير مستويات الصوت ببساطة عن طريق لمس أزرار الصوت.
ووفق الموقع الرسمي للشركة، فإن كل شيء تفاعلي في التطبيق، فإذا نقر المستخدم على أي عنصر، يمكنه تغيير إعداداته على الفور دون الحاجة إلى البحث في القوائم المعقدة.
ويمكن أيضًا مسح شاشة العرض العلوية للكشف عن صورة ملء الشاشة عن طريق التمرير لأعلى أو لأسفل.
ويتيح التطبيق أيضًا التصوير بتقنية الفيديو بنسب عرض مختلفة، ويمكن التصوير بصيغتي H.264 وH.265 الفعّالتين في توفير المساحة، مع إعدادات أخرى احترافية تسمح بفحص التعريض وضبط التركيز والإطار.
ويضم تطبيق "بلاك ماجيك" أيضًا مساحة دردشة مدمجة، تتيح لمستخدمي خدمة "بلاك ماجيك كلاود" للتخزين السحابي إجراء محادثات حول اللقطات ومشاركة الأفكار.
ويتيح أيضًا تصوير الفيديو بدقة "K8" في إصدارات "ألترا" من هواتف "سامسونج جالاكسي"، وبدقة "K4" في باقي الهواتف المدعومة.
ووفق الرئيس التنفيذي للشركة المصنعة للتطبيق، جرانت بيتي، حظي "بلاك ماجيك كاميرا" في النسخة المصنعة لجهاز "أيفون" بشعبية كبيرة منذ إطلاقه العام الماضي.
وأضاف لموقع الشركة الرسمي، "يسعدنا أن نكون قادرين على منح العملاء الذين يستخدمون هواتف Samsung Galaxy أو Google Pixel نفس عناصر التحكم لتصوير الأفلام الرقمية مثل كاميراتنا الاحترافية".
بالإضافة إلى ذلك، يتيح "بلاك ماجيك" للمستخدمين التسجيل في خدمات التخزين السحابي أيضًا، والمزامنة تلقائيًا مع تطبيق "DaVinci Resolve" لتحرير الفيديو، وقالت الشركة إن هذه الآلية تمنح القدرة على إيصال اللقطات إلى غرفة الأخبار أو استوديوهات ما بعد الإنتاج في ثوانٍ فقط.

سينما

"خالد نور وولده نور خالد".. كوميديا يعيبها الحشو

يتكرر كابوس لسبع سنوات خلال نوم نور خالد، مهندس الصوت، ويرى نفسه يعيش لحظات انفجار حصل له وعائلته خلال زيارة والده الذي مات وأمه في الانفجار، ثم يلتقي بوالده في إحدى مدارس الأطفال ويحاول التعرف إليه مجددًا.
فكرة غريبة وغير منطقية وغير علمية، أن يلتقي نور بوالده خالد بعد موته على أرض الواقع، دون تهيؤات وأمراض نفسية أو انفصام شخصية وهلاوس بصرية وسمعية، والإثباتات العلمية موجودة، فحص وراثي (DNA)، وبطاقات الهوية، هي المعجزة التي تدور في فلك الكوميديا بين شخصين، أحدهما أب للآخر، والفارق العمري بينهما سنة واحدة فقط.
"خالد نور وولده نور خالد"، مسلسل كتبه المؤلفان الشابان كريم سامي وأحمد عبد الوهاب، ولهما تجارب مشتركة للأعمال الكوميدية في المسرح والتلفزيون بشكل أكبر من السينما، ولعل أبرز تجاربهما كانت مسلسل "البيت بيتي" بجزأيه (2024-2022)، من بطولة كريم محمود عبد العزيز، الذي يلعب دور البطولة في "خالد نور وولده نور خالد"، إلى جانب هشام محمد (شيكو).
هناك توليفة جيدة لفريق العمل، إلى جانب المؤلفين، وبطلي العمل، يأتي محمد أمين، صاحب أفلام الكوميديا السوداء في السينما المصرية (فبراير الأسود، فيلم ثقافي، ليلة سقوط بغداد)، ولعل الفيلمين الأولين ضمن الأفلام المذكورة يعدّان من أبرز الأعمال السينمائية المصرية خلال الـ24 سنة الماضية، لما ناقشاه من أمور سياسية واجتماعية بطريقة ساخرة.
حضرت التوليفة الجيدة لفريق العمل، على صعيد الكتابة والإخراج والتمثيل، ومن المنطقي أن يكون العمل جيدًا بطبيعة الحال بوجود نص لافت، لكنه يقع مجددًا في فخ الحشو ضمن ذريعة الابتكار، وتقديم الجديد، وهو ما لم يكن جديدًا ولا مبتكرًا، وتحديدًا في شخصية "ميكا".
عرض المسلسل المكون من 15 حلقة خلال الموسم الرمضاني الماضي، وهو عدد حلقات أكثر من المطلوب لرواية الحكاية، شخصيات سجلت حضورها وأدت ما عليها بشكل جيد، لكنها بلا فائدة، لو ألغيت لما أثر غيابها عن العمل ولا محاوره الأساسية، ورغم أنها قدّمت ما عليها على صعيد الكوميديا، فإنها أدت كذلك إلى حشو لا مبرر له (ميكا على سبيل المثال لعب دوره سيد أسامة)، وكذلك الأمر بالنسبة لشخصية "حضري" (أداها الممثل صلاح عبد الله).
الحشو يحضر كذلك في مشاهد طويلة لم تنجح بما صممت لأجله.
في إحدى الحلقات يراقب خالد ونور (الأب والابن) بعضهما بطلب من الأم غادة (أدى الدور دنيا ماهر)، إطالة بلا فائدة للوصول إلى الهدف المتمثل بإنتاج 15 حلقة لتعرض في رمضان، وهي المشكلة ذاتها التي تواجه صناع المسلسلات المخصصة للعرض في ذلك الموسم، الإطالة ولو على حساب الحكاية لإنتاج العدد المطلوب من الحلقات.
بالإضافة إلى الحشو، يمكن السؤال: ما الفرق بين شخصية "ميكا" ابن المنطقة الشعبية صاحب اللغة الغريبة والاندفاع نحو الشجار، وبين شخصية "اللمبي" التي قدمها محمد سعد ضمن فيلم "الناظر" (إخراج شريف عرفة وبطولة علاء ولي الدين- عرض عام 2000)، وأنتج لها لاحقًا أفلام "اللمبي، اللي بالي بالك، اللمبي 8 جيجا"، بالإضافة إلى مسلسل "فيفا أطاطا" ومسرحية أيضًا.
بالمقابل، وفي حين تتيح التطبيقات الإلكترونية عملية تجاوز بعض المشاهد المعروضة، ويمكن تلافي الحشو من قبل المشاهد نفسه، يمضي العمل بسلاسة نظرًا إلى إيقاع رواية القصة نفسه، والبحث المتواصل عن الإجابة: كيف حصل أن يلتقي ابن بأبيه الميت؟ والإجابة ستحضر في نهاية المسلسل.
في المحصلة، قدم المسلسل كوميديا جيدة ولطيفة لتمضية الوقت، هناك رسائل عن العائلة والتضحية والمحبة بين أفرادها، ليس بالضرورة أن يلقى لها البال على اعتبار أن مكانها الطبيعي لن يكون ضمن مسلسل لطيف كما "خالد نور وولده نور خالد"، باعتباره عملاً كوميديًا لا وعظيًا.

كتاب

"جولة في متحف إدلب".. كتاب توثيقي للباحث فايز قوصرة

ينتقل كتاب "جولة في متحف إدلب" للمؤرخ والباحث الثقافي السوري الراحل فايز قوصرة بالقارئ في رحلة إلى داخل متحف إدلب، ويستعرض الغنى الأثري الذي كان موجودًا فيه، عبر 174 صفحة، وهو مقسم إلى خمسة فصول، في كل منها استعراض لصور الآثار والمنحوتات واللقى، وشرحها.
اختار المؤرخ هذا العنوان لكتابه الذي صدر في نسخته الإلكترونية عام 2019 لسببين، الأول كونه الأقرب إلى قلبه بعد متحف أنطاكيا ومعرة النعمان، والثاني ألمه الشديد لكون معظم ما كان موجودًا في المتحف قد سرق، ولم يبقَ إلا اليسير.
وأراد الكاتب قوصرة، الذي وافته المنية في 23 من أيار الماضي، توثيق ما كان شاهدًا عليه في المتحف، ليكون في ذاكرة الأجيال القادمة، قائلًا، "تراثنا يُنهب أمامنا أعيننا، ونحن نسير نحو الجهل به بكل أسف. لعل هذا الكتاب يكون وثيقة لكل دارس في تراثنا".
ذكر قوصرة في مطلع كتابه أن اللقى المكتشفة في إدلب كانت ترسَل إلى محافظة دمشق أو حلب (ايجان من داحس وتماثيل من تفتناز)، لكن بعد اكتشاف إبلا، وازدياد اللقى، وبمساعٍ من بعثة إيطالية في تل مرديخ (إبلا)، وبدعم ثقافي ومادي، تم الشروع عمليًا بإنشاء متحف إدلب، وتم ذلك علم 1989.
افتتح متحف إدلب بندوة دولية بعنوان "الندوة الدولية لتاريخ محافظة إدلب وآثارها" بين 25 و28 من أيلول 1989، وكان قوصرة عضوًا في اللجنة، وقال إن مساحة المتحف تبلغ 2500 متر مربع، ومساحة البناء الطابقي 1500 متر مربع، تحيط به حديقة، عُرضت لقى كثيرة فيها.
وجاء في الفصل الأول من الكتاب جناح إبلا، وهي صالة داخل المتحف، تنقسم إلى ثمانية أقسام، تحتوي على جرّات بأشكال متنوعة ومزخرفة برسوم حيوانات وجرّات نادرة، وأطباق، وأباريق كيليكية، وقسم للرُقم عرض بعضها كمعاهدات دولية، وقسم للتماثيل والنحوت البازلتية، وقسم للحلي والمجوهرات، وقسم للنحوت العاجية، وقسم لأختام ونقوش في إبلا، وقسم للدمى، وآخر يعرض بعض اللقى.
وجاء في الفصل الثاني من الكتاب التلال الأثرية، ويتضمن لقى من بعض التلال الأثرية المنتشرة في منطقة إدلب موضوعة داخل المتحف في خزانات، منها أدوات تجميل وألبسة وأدوات حديدية ودمى وأباريق ونصلات ذات مقبض وأوعية وغيرها.
أما الفصل الثالث من الكتاب، فيتحدث عن الآثار الكلاسيكية، ويمكن القول إنها الأكثر في متحف إدلب، كون هذه الحضارة الأغنى في حواضرها العمرانية، ففي الجبال المجاورة غنى أثري لا يصدق، فكل ثلاثة كيلومترات يوجد موقع أثري.
هذا الفصل من الكتاب كان الأوسع، حيث قسّم قوصرة الحديث عنه إلى نحوت وتماثيل الأشخاص كل على حدة، وللتماثيل الأخرى، وبعضها عرّفها منفردة كونها مهمة.
وشمل الفصل الرابع الآثار الإسلامية في المتحف، وهي قليلة لأن معظمها ستكون في المساجد، وليس في موقع أثري كما هو في التلال، ومنها السواكف والكتابات الإسلامية عليها، والسواكف هي الكتل والمجسمات التي تعلو فتحات النوافذ والأبواب وواجهات العمارة، كما تضمن القسم جرّات وأسرجة ونقودًا إسلامية وفخاريات وأباريق وخزفيات وأطباقًا.
وشمل الفصل الخامس جناح التراث الشعبي، ووثق فيه قوصرة بعض المقتنيات الشعبية كصندوق العروس الصدفي، وأباريق القهوة العربية، والصواني النحاسية، وأوعية المطبخ والنرجيلة، ومسدسات استخدمها الثوار في عهد الانتداب الفرنسي.
في النهاية، اعتبر قوصرة أن هذا الكتاب من أعمال التوثيق التي تشهد إهمالاً في المنطقة، إذ كان ينبغي تشكيل لجنة من أجل ذلك، لافتًا إلى أنه يظل جهدًا فرديًا، في ظروف هي الأقسى التي مرت على السوريين في تاريخهم.
وفي تعليقه على الكتاب، ذكر قوصرة في منشور عبر "فيس بوك" أن "الأجيال ستعرف أهمية التوثيق حين نفتقد تراثنا الذي نحطمه، أو نبيعه من أجل المال الحرام".
في 23 من أيار الماضي، توفي قوصرة عن عمر ناهز الـ79 عامًا، في مدينته إدلب شمال غربي سوريا، ورحل تاركًا خلفه إرثًا ثقافيًا وتاريخيًا.

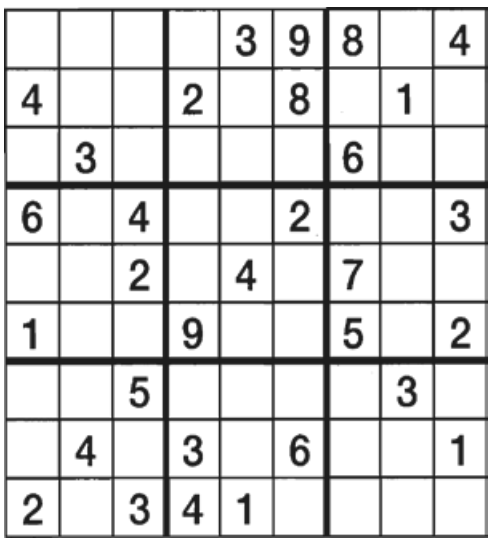

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

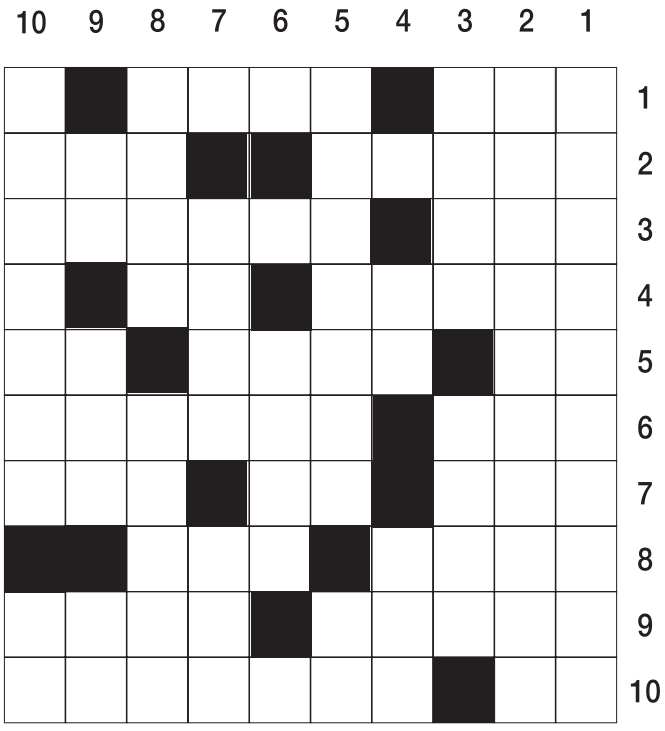

أفقي
1. يتوقف o مخترع المخرطة
2. عصفور جاء في اغنية لفيروز o الأرض الممتدة تحت القدمين
3. طريق مبني بين مكانين مرتفعين o سجن أميركي شهير اصبح مزارا للسياح ومعناه القصر
4. يمسح على جسمه الدهن وغيره o نصف سكون
5. نصف نورة o مكان ومخزن البيع o حيوان يعيش في الغابات وفي القارة القطبية الشمالية
6. مجموعة من الناس منتدبة لعمل ما o يترددن على مكان محدد
7. ما يخرجه الطائر من طعام بعد هضمه o متشابهان o أشار بعمل شيء ما
8. لسقي النبات o جزء من وحدة العملة الأميركية
9. الاسم الاول لمناضل وبطل الاستقلال في جنوب افريقيا – o مخترع التلفزيون
10. نصف مفرز o مخترع الكاميرا (معكوسة)

عمودي
1. مخترع الدراجة النارية الموتورسايكل
2. مخترع الآلة الكاتبة
3. مخترع خط انتاج السيارات o يوصف به العِرق البشري بمعنى أن له امتداد
4. هدم o الاسم الأول لممثل أفلام جيمس بوند سابق
5. مخترع قضيب منع خطر الصواعق o نصف ناقد
6. الاسم الأول لمخترع مكبر الصوت (الاسم الثاني ويرمر)
7. لقب ارستقراطي اوروبي o زرع خرج من الارض
8. اسم بندقية صيد معروف في الخليج العربي o مخترع المصعد الكهربائي
9. نصف طاقم o رقم (معكوسة) o سقيا الارض والزرع
10. مخترع السيارة الالماني o نصف داكن

5	6	7	1	2	3	8	4	9
1	3	9	4	7	8	2	6	5
2	4	8	9	6	5	7	3	1
7	5	4	3	8	1	9	2	6
8	9	1	2	5	6	3	7	4
3	2	6	7	9	4	1	5	8
9	8	5	6	3	2	4	1	7
6	1	3	8	4	7	5	9	2
4	7	2	5	1	9	6	8	3

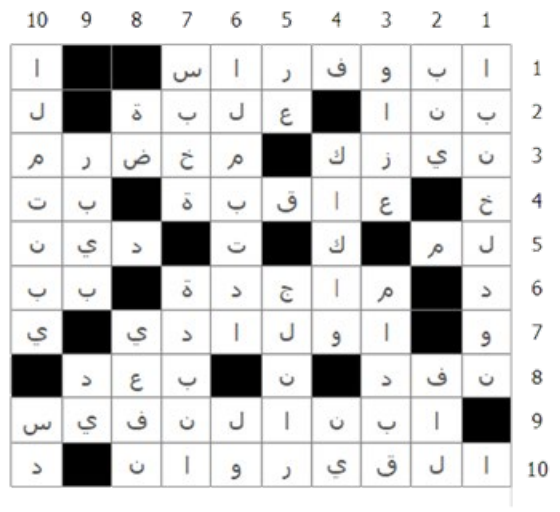

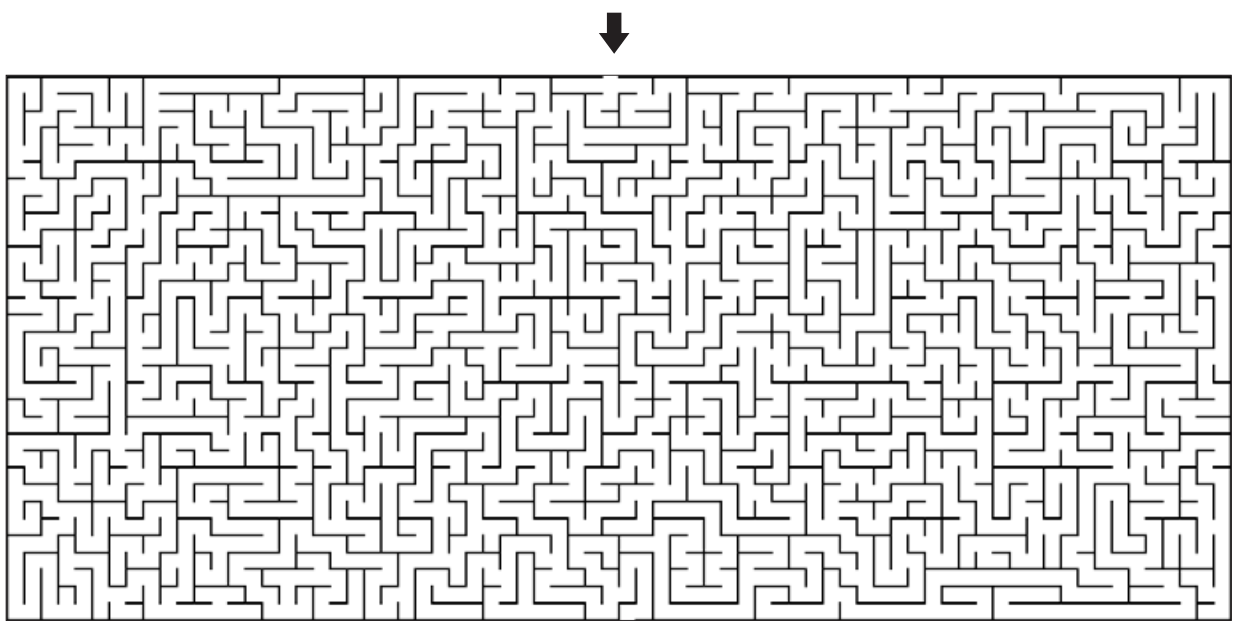

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

جوزيف شهرستان لن يكون الأخير

عروة قنواتي

نعت الأوساط الإعلامية والرياضية السورية قبل أيام نجم منتخب سوريا سابقًا بكرة القدم والمدرب الوطني جوزيف شهرستان، الذي توفي في أحد مستشفيات العاصمة السورية دمشق بعد معاناته مع المرض.

في وفاة شهرستان حكاية نجم انتقل من الشهرة إلى التشرد بعدما ضاقت به الأحوال وألقت به قبل عام من وفاته على أرصفة الشوارع باحثًا عن سندويشة للأكل وعن كأس شاي أو قهوة يريح بها أعصابه، مرتديًا ما تبقى بحوزته من لباس رث ومتسخ، يتجول في الشوارع، حتى سترت نهايته مقابلة إعلامية تلتها مقابلة ومن ثم انتفاضة عبر "السوشال ميديا" لكثير من عشاق كرة القدم داخل البلاد، أجبرت من خلالها أولي الأمر الرياضي على التحرك لانتشال بقايا النجم من الرصيف إلى غرفة في فندق "تشرين" مع وجبة يومية.

أكثر من شخص مقرب من المرحوم شهرستان أكد أن وجبة الطعام تم قطعها بعد شهر ونصف من إقامته في فندق "تشرين" الرياضي، وهو بحاجة ليس فقط للطعام بل للدواء والعلاج بسب مشكلات في مفصل قدمه وفي الركبة، دفعت منظمة الاتحاد الرياضي العام جزءًا يعادل 20% من المبلغ الكامل، وبقي شهرستان ينتظر تبرعات المحسنين وتقديم الأصدقاء ورحمة رب العالمين.

اتحاد الكرة في نظام الأسد واتحاده الرياضي العام قدموا العزاء بنعي عبر الصفحات الرسمية، وغابوا عن مراسم التشييع، كيف لا وهو دون رعاية ودون اهتمام كما كان المرحوم محمد خير ضاهر يومًا ما يصارع مرض السرطان ويبيع أثاث منزله كي يؤمّن لنفسه العلاج، كيف لا وبعد وفاة الحكم السوري الدولي عبد الله جركس قبل 17 عامًا تم اقتطاع مبلغ 700 ليرة من أصل 5000 قدمتها اللجنة التنفيذية بمدينة حلب لابنه تكريمًا على عطاء والده.

كيف نقتنع بالرعاية والاهتمام وكل مسؤول يرمي بالمسؤولية على غيره، ومن ثم يتشدق رأس المنظمة واللجنة الأولمبية بأن الرعاية موجودة والاحتضان لكل الرياضيين الأبطال، بعد التقاط الصورة مع الضحية لا يسمح لها بأن تدفن بهدوء، وأن ترحل دون ضجيج.

في بلاد مزقتها الآلة العسكرية والأمنية وسلطات الاستبداد طيلة 40 عامًا، سيموت ضاهر وشهرستان والدهمان، وسيبقى جمال الكشك ينتظر العلاج في المستشفى، وسيظهر عمر كنفاني بهيئة "الشحاد" في شوارع اللاذقية بعد أن فقد عقله نتيجة اعتقال قديم.

في بلاد يموت فيها النجوم الذي رفعوا ما استطاعوا رفعه من قيمة الأرض، لن يكون جوزيف شهرستان آخر من يموت دون عناية ودون هوية.

فكما كان نجمًا واختصر هوية الكرة السورية ببعض أهدافه أمام الخصوم، ها هو يختصر هوية البلاد بأكملها تحت التراب.

يورو 2024.. دور حاسم لحراس مرمى في تأهل منتخباتهم

عنب بلدي – يامن المغربي

لعب حراس المرمى دورًا مهمًا في نتائج مباريات الدور الأول من مباريات بطولة كأس الأمم الأوروبية (يورو 2024) في ألمانيا.

ونجحت عدة منتخبات بتحقيق المفاجأة والتأهل للدور الثاني من البطولة (دور الـ16)، سواء كأفضل ثالث، أو باحتلالها المركز الثاني في مجموعتها.

ووصلت منتخبات سلوفينيا وجورجيا والنمسا ورومانيا وسلوفاكيا إلى الأدوار الإقصائية، ولعب حرّاس المرمى دورًا كبيرًا بوصولها إلى هذا الدور، وإقصاء منتخبات أخرى كان يتوقع وصولها لأدوار متقدمة، كالمنتخب الكرواتي، الذي ودّع البطولة مبكرًا.

ولعب جيورجي ماماردشفيلي حارس مرمى جورجيا، وكذلك حارس رومانيا فلورين نيتا، وحارس سلوفاكيا مارتن دوبرافكا، دورًا حاسمًا في وصول منتخباتهم للدور الثاني.

وفي الإحصائيات التي نشرها الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، احتل ماماردشفيلي ونيتا المرتبتين الأولى والثانية في عدد التصديات الحاسمة، تبعهما حارس اسكتلندا أنجوس جون في المركز الثالث، رغم خروج بلاده من الدور الأول، ثم كل من حارس هولندا بارت فيربروجين، وحارس إيطاليا جيانلويجي دوناروما.

20 تصديًا لجيورجي ماماردشفيلي

حارس جورجيا الذي تصدر المرتبة الأولى في عدد التصديات الحاسمة، بـ20 تصديًا، تلقى أربعة أهداف فقط خلال ثلاث مباريات، ونجح بالحفاظ على نظافة شباكه في مباراة واحدة، ولعب أساسيًا في المباريات الثلاث بدوري المجموعات.

الحارس البالغ من العمر 23 عامًا، تبلغ قيمته السوقية وفق موقع "ترانسفير ماركت" المتخصص بالقيمة السوقية وإحصائيات اللاعبين، 35 مليون يورو، وهو الحارس الأساسي لنادي فالنسيا الإسباني.

وخاض مع منتخب بلاده 20 مباراة، منذ أيلول 2021، وهو العام نفسه الذي انتقل فيه من نادي دينامو تبليسي إلى إسبانيا على سبيل الإعارة، قبل أن يقرر فالنسيا شراء عقده مقابل ثلاثة ملايين يورو فقط، في الموسم التالي.

وبدأ ماماردشفيلي مسيرته مع أكاديمية جاجرا، قبل الانضمام في 2012 إلى أكاديمية دينامو، حيث تدرج في فئاته السنية وصولًا لإعارته لنادي روستافي لموسم واحد، ثم لنادي لوكوموتيف، وأخيرًا فالنسيا.

وفي موسم 2024-2023، لعب الحارس 37 مباراة في الدوري الإسباني، وتلقى ثلاث بطاقات صفراء وواحدة حمراء، وتلقى 41 هدفًا وخرج بشباك نظيفة 13 مرة، ما يقابل حوالي 35.1% من المباريات، فيما لم يلعب أي مباراة في بطولة كأس الملك.

وحل الحارس الجورجي في المركز الرابع كأكثر الحراس حفاظًا على نظافة شباكهم خلال الموسم الماضي، خلف أوناي سيمون حارس أتلتيك بلباو، وأليكس روميرو، حارس ريال سوسيداد، ثم مارك أندريه تيرشتيغن، حارس برشلونة، علمًا أن الأخير لعب 28 مباراة فقط في الدوري.

وستقابل جورجيا في دور الـ16 المنتخب الإسباني، أحد أفضل منتخبات البطولة حتى الآن، بعد أن تأهلت بوصفها أحد أفضل أصحاب المركز الثالث في المجموعة ضمت إلى جانبها البرتغال وتركيا والتشيك.

من غازي عينتاب إلى ألمانيا.. نيتا أمل رومانيا

ثاني الحراس تصدرًا للإحصائيات هو حارس المنتخب الروماني فلوريان نيتا (36 عامًا)، حارس نادي غازي عينتاب التركي.

الحارس الروماني بدأ أساسيًا في جميع مباريات منتخبه، ونجح بالتصدي لـ13 فرصة محققة في المباريات الثلاث التي خاضتها رومانيا، التي شكلت مفاجأة بتصدرها لمجموعتها التي ضمت كلًا من بلجيكا (حلت في المركز الثاني) وسلوفاكيا التي حلت ثالثة، ثم أوكرانيا.

نيتا تلقى ثلاثة أهداف في ثلاث مباريات، خرج بشباك نظيفة مرة واحدة خلال البطولة الحالية.

وتبلغ القيمة السوقية للحارس الروماني 225 ألف يورو، وهو بلا نادٍ حاليًا بعد انتهاء عقده مع النادي التركي، الذي لعب له لموسم واحد، منذ أيلول 2023.

وبدأ نيتا مسيرته مع نادي كياجنا الروماني، ثم انتقل في موسم 2007-2008 لنادي كونكورديا، واستمر معه حتى عام 2013، حين انتقل لنادي ستيوا بوخارست لخمس سنوات، ثم لسبارتا براغ التشيكي للمدة نفسها.

من براغا انتقل نيتا على سبيل الإعارة لنادي باردوبيس، وعاد لناديه في 2023، ومنه إلى غازي عينتاب.

ومع النادي التركي خاض الحارس الروماني 34 مباراة في الدوري وواحدة في الكأس، وتلقى 49 هدفًا وخرج بشباك نظيفة 10 مرات، ويحرس شباك رومانيا منذ 2017، وخاض معه 23 مباراة.

ومن المقرر أن يلتقي المنتخب الروماني مع نظيره الهولندي في دور الـ16.

أنجوس جون لا ينقذ اسكتلندا

غادر منتخب اسكتلندا البطولة مبكرًا، ورغم ذلك، حصل حارسه على المركز الثالث كأفضل الحراس من ناحية الإحصائيات، في الدور الأول من البطولة.

جون الذي يحرس مرمى نادي نورويتش الإنجليزي، تصدى لـ12 فرصة محققة، ورغم ذلك تلقى سبعة أهداف في المباريات الثلاث التي خاضها منتخبه، ولم ينجح بالخروج بشباك نظيفة.

الحراس صاحب الـ23 عامًا، تبلغ قيمته السوقية 2.5 مليون يورو، ونشأ في أكاديمية ناديه الحالي، قبل الانتقال لأكاديمية مانشستر سيتي، حيث وصل للفريق الأول في موسم 2017، وهو الموسم الذي شهد عودته على سبيل الإعارة لنورويتش.

بعد موسم واحد، انتقل جون لنادي ساوثهامبتون الإنجليزي بصفقة قدرت بـ11.3 مليون يورو، ومنها خرج للإعارة إلى ستوك سيتي الإنجليزي لموسم واحد، قبل أن يبيعه ساوثهامبتون بشكل نهائي لنورويتش في 2021، مقابل 5.85 مليون يورو.

وخلال الموسم الماضي، خاض جون مع فريقه 42 مباراة في بطولة دوري الدرجة الثانية ومباراة واحدة في كأس رابطة الأندية الإنجليزية.

تلقى الحارس 52 هدفًا، وخرج بشباك نظيفة 14 مرة.

هولندا تعاني وتنتظر صراع الحراس

في المركز الرابع حل حارس هولندا بارت فيربروجين، ويلاقي منافسه الروماني في دور الـ16 من البطولة.

فيربروجين صاحب الـ21 عامًا، نجح بالتصدي لـ12 فرصة حاسمة خلال الدور الأول من "يورو 2024"، ويبدو أن أمامه مستقبل واعد، باعتباره الحارس الأساسي لنادي برايتون ألبيون الإنجليزي، الذي وصل إليه في الموسم الماضي مقابل 20 مليون يورو، قادمًا من أندرلخت البلجيكي.

حاليًا تبلغ القيمة السوقية للحارس 18 مليون يورو، وخاض مع برايتون تحت قيادة المدرب الإيطالي دي زيربي 21 مباراة في الدوري، وثلاثًا في بطولة الدوري الأوروبي، وواحدة في كأس الرابطة، واثنتين في كأس الاتحاد.

في المجمل، خاض الحارس الهولندي 30 مباراة، وتلقى 37 هدفًا وخرج بشباك نظيفة ثماني مرات.

وانتقل فيربروجين من نادي ناس بريدا إلى أندرلخت البلجيكي في 2020، واستمر معهم حتى انتقاله لبرايتون.

ولم تقدم هولندا المستوى المأمول منها في البطولة حتى الآن، واحتلت المركز الثالث في مجموعتها التي ضمت فرنسا والنمسا وبولندا.

دوناروما.. أمل إيطاليا بالحفاظ على اللقب

لعب حارس منتخب إيطاليا جيانلويجي دوناروما دورًا مهمًا بفوز بلاده في بطولة "اليورو" 2020، التي استضافتها عدة دول أوروبية، مع تصدياته الحاسمة خلال المباراة، أو خلال ضربات الجزاء الترجيحية التي حسمت اللقب.

في البطولة الحالية، حل دوناروما خامسًا كأفضل حراس الدور الأول، بتصديه لـ12 فرصة محققة، وتلقى ثلاثة أهداف فقط، وتصدى لضربة جزاء واحدة، لكنه لم ينجح بالحفاظ على نظافة شباكه ولا مرة.

إيطاليا حلت في المركز الثاني خلف إسبانيا، وتفوقت على كرواتيا وألبانيا، وستلتقي المنتخب السويسري في دور الـ16.

دوناروما هو قائد المنتخب الإيطالي حاليًا، وتبلغ قيمته السوقية 40 مليون يورو، ويحرس مرمى باريس سان جيرمان، ويبلغ 25 عامًا، ولعب خلال الموسم الماضي 42 مباراة في مختلف البطولات، بما في ذلك دوري أبطال أوروبا، وتلقت شباكه 41 هدفًا فقط، وخرج بشباك نظيفة 16 مرة.

وتدرج الحارس في أكاديمية نادي "إي سي ميلان" الإيطالي، حتى وصل للفريق الأول في 2016، ثم أصبح الحارس الأساسي حتى انتقاله بشكل مجاني في عام 2021 إلى باريس سان جيرمان.

الإكوادوري بايز.. جوهرة لمستقبل تشيلسي الإنجليزي

لفت لاعب كرة القدم الشاب كيندري بايز الأنظار بظهوره في بطولة كوبا أمريكا مع منتخب بلاده الإكوادور أمام منتخب فنزويلا، مقدمًا أداء مميزًا رغم الخسارة بهدفين لهدف في مباراة الفريق الأولى ضمن البطولة.

لعب الشاب صاحب الـ17 عامًا 79 دقيقة في مركز خط الوسط الهجومي، وأثبت حضوره بين أسماء لاعبين مميزين في الفريقين، وخطف الأضواء بتمريراته الدقيقة السلسة البسيطة، وسرعته وقدرته على الربط بين الخطوط.

ما قدمه اللاعب في 79 دقيقة خاضها خلال تلك المباراة ليس مفاجئًا، لأنه أظهر خلال السنوات الماضية أنه جوهرة مقبلة في عالم كرة القدم، وكان ضمن أفضل 50 موهبة شابة في عالم كرة القدم، وفق قوائم "NXGN 2024".

في تشرين الأول 2023، صار كيندري بايز أصغر لاعب يسجل هدفًا في تصفيات كأس العالم، وذلك خلال مباراة فاز فيها منتخب الإكوادور على بوليفيا بهدفين لهدف، مع توقعات بأن يكون علامة فارقة مع منتخب بلاده في بطولة "كوبا أمريكا" الحالية.

مع المهارات التي قدمها الشاب، تنافست عدة أندية للتعاقد معه وكسب خدماته من فريق إندبندينتي ديل فالي الإكوادوري، منها دورتموند وباريس سان جيرمان وتشيلسي، ليكسب الأخير التعاقد معه، وتوقيع العقد في 5 من حزيران 2023، رغم صغر سنه.

يعتبر انضمام بايز إلى تشيلسي ساريًا من موسم 2026-2025، عندما يبلغ بايز سن الـ18 عامًا، مقابل عقد بلغت قيمته نحو 20 مليون يورو.

في 4 من أيار 2007، ولد بايز في مدينة غواياكيل الساحلية الصغيرة بالإكوادور، وبدأ لعب كرة القدم في سن الخامسة، بعدها لعب لفرق الشباب في أكاديمية ألفارو مورينو بين أعوام 2012 و2015، وسي إس إميليك من 2015 إلى 2016، وسي إس باتريا بين 2016 و2017.

انضم بايز بعمر 11 عامًا إلى أكاديمية إندبندينتي ديل فالي، وهو نادٍ تأسس في عام 1958، وفاز النادي بلقبين في كأس كوبا سود أمريكانا.

يتمتع اللاعب بصفات أعلى من مستوى اللاعبين من عمره، وقاد فريقه للفوز في نهائي كأس "ميلو ميتاد ديل موندو" 2022، وهي بطولة للشباب تضم فرقًا تحت 18 عامًا من جميع أنحاء أمريكا اللاتينية.

في شباط 2023، احتفل بأول ظهور احترافي له ضد موشوك رونا، وصار بعمر 15 عامًا وتسعة أشهر و21 يومًا، أصغر لاعب في تاريخ فريق إندبندينتي، وأصغر هداف أيضًا.

بعد ذلك، قاد اللاعب ذو القدم اليسرى منتخب الإكوادور تحت 17 سنة إلى المركز الثاني في بطولة أمريكا الجنوبية، حيث سجل هدفين وقدم ست تمريرات حاسمة في ثماني مباريات.

ويعتبر بايز أصغر لاعب إكوادوري على الإطلاق يشارك في المنتخب الوطني الأول، وكاد أن يحطم الرقم القياسي المسجل باسم أسطورة الأرجنتين الراحل دييغو مارادونا في أمريكا الجنوبية كأصغر لاعب يلعب لفريق وطني، حيث غاب عن الرقم القياسي بفارق 11 يومًا فقط.

تبلغ القيمة السوقية للاعب 12 مليون يورو وفق موقع "Transfermarkt" للإحصائيات الرياضة.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
من كرْم الثورة
enab baladi

الأحـد 30 حزيـران / يونيـو 2024
العـدد 645 – السنـة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

بأصواتهم.. الاحتلال وتحذيرات الخطر الوجودي

لمى قنوت

لا ينفك العديد من حلفاء وداعمي الاحتلال الصهيوني في أمريكا عن توجيه نصائح وتحذيرات لنتنياهو وحكومته من مغبة انعدام وجود خطة لليوم التالي بعد عدوانهم على قطاع غزة، وتصاعد وتيرة تهديداتهم ولجم رغبتهم في توسيع نطاق الحرب ضد لبنان، أمثال توماس فريدمان، الذي قال إن إسرائيل التي يعرفها تغيرت، وبأنها اليوم في خطر وجودي، وذلك في مقاله الأسبوعي بصحيفة "نيويورك تايمز" في18 من حزيران الحالي.

وهذا قلق صهيوني عام على المشروع الاستعماري، بصفته ثكنة عسكرية في المنطقة وامتدادًا للمشروع الاستعماري لدول الشمال العالمي، وإقرارًا صريحًا بآثار تفكيكية في هذا الكيان بعد حرب الإبادة الجماعية التي ارتكبها، ولا يزال، في قطاع غزة وتطهير عرقي في الضفة.

ولا تنطلق تلك التصريحات من نزع المسؤولية عن دور الدعم الأمريكي اللامحدود للاحتلال وشراكتهما في تلك الجرائم فقط، بل في تفهم حالة غضب الاحتلال وتبرير الجرائم وتسويقها "كدفاع عن النفس" من جهة، واعتبارها حالة طارئة معزولة عن ولادة دموية في فلسطين وتاريخ طويل معجون بالجرائم والانتهاكات.

لا تقتصر التحذيرات على الأصوات الأمريكية المخلصة للاحتلال الصهيوني والساعية لإنقاذه فحسب، بل ازدادت الأصوات من داخل الاحتلال قارعة جرس إنذار لتصاعد القلق الوجودي لدى المجتمع الاستيطاني الصهيوني، كالمقال الذي عنونته صحيفة "هآرتس" بافتتاحيتها، في 4 من حزيران الحالي، وجاء فيها أن "العد التنازلي لانهيار إسرائيل قد بدأ"، وذلك عقب "مسيرة الأعلام" للمتطرفين التي شارك فيها وزراء ونواب في "الكنيست"، وساد فيها، حسب الصحيفة، روح الانتقام والعنف، على وقع أغنية شعبية عن الانتقام، إلى جانب "الموت للعرب" و"دع قريتك تحترق"، وهاجموا فيها الصحفيين، وتوارت العائلات الفلسطينية في منازلها حتى "لا يميل المحتفلون إلى إعدامهم"، وحذرت الافتتاحية بأنه في حال لم "يتحرك المركز الإسرائيلي لإعادة المتطرفين إلى هامش المجتمع، والقضاء على الكاهانية وإزالة آفة الاحتلال الخبيثة من جسد الدولة، فستكون مسألة وقت فقط قبل انهيار إسرائيل النهائي. لقد بدأ العد التنازلي".

بعد تسعة أشهر من الإبادة الجماعية يمكننا تسليط الضوء على بعض الآثار التفكيكية داخل الكيان، من انهيار الردع الإسرائيلي بعد عملية "طوفان الأقصى"، وتصاعد الحراك العالمي الداعم لتحرر الشعب الفلسطيني والمناهض للاحتلال ومقاطعة بضائعه والشركات التي تتعاون معه وتستثمر فيه، وقطع عدد من الدول علاقتها معه، إلى التحرك القضائي في قضية الإبادة الجماعية التي رفعتها دولة جنوب إفريقيا في محكمة العدل الدولية وطلبت عدد من الدول الانضمام إليها رسميًا. أما على صعيد تراجع "الهجرة" إلى الكيان وكثافة مغادريه، فهي ذات دلالة سلبية على وجوده القائم على تشجيع الاستيطان فيه، ويذكر الصهاينة تصريح بن غوريون الذي قال فيه "إن انتصار إسرائيل النهائي سيتحقق عن طريق الهجرة اليهودية الكثيفة، وإن بقاءها يتوقف فقط على توفر عامل واحد، هو الهجرة الواسعة إلى إسرائيل"، وتُرجم هوس التغيير الديموغرافي عن طريق التطهير العرقي بإقرار تشريع ما سمي بـ"قانون العودة" في تموز 1950، الذي أعطى اليهود حق الهجرة إلى فلسطين المحتلة والاستيطان فيها والحصول على الجنسية الاسرائيلية، وما حرب الإبادة الحالية والسعي للتهجير القسري لأكثر من مليوني فلسطيني وفلسطينية من قطاع غزة إلا جزء من العقلية الإحلالية للاحتلال، وإن النداء الذي وجهه رئيس الوزراء السابق للاحتلال، نفتالي بينت، على منصة "إكس"، "بعدم مغادرة البلاد"، ما هو إلا ترجمة للقلق الوجودي الناجم عن كثافة الهجرة المعاكسة، "نمر بأصعب فترة منذ 1948، مقاطعة دولية، تضرر الردع، 120 إسرائيليًا في الأسر، آلاف العائلات الثكلى، الجليل مهجور، آلاف المهجرين، وزراء لا يهتمون إلا بأنفسهم، فقدان السيطرة على الاقتصاد والعجز"، وأشار إلى أن مغادرة البلاد يجب ألا تحدث.

وعلى صعيد جيش الاحتلال، فقد حطمت جرائمه الصورة المثالية التي عمل الصهاينة على بنائها على مر العقود بأنه "الجيش الأكثر أخلاقًا في العالم"، وانطلى ذلك على مُستلبين ومُستلبات لما تروجه حملات "الهاسبارا" وما يهرف به المستفيدون والمستفيدات من تمويل ودعم منظمة "آيباك" والصهاينة الأثرياء، وأصبح شائعًا وصفه كأحد أكثر الجيوش إجرامًا في العالم، كما صرح، مثلًا، عضو لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالأرض الفلسطينية المحتلة كريس سيدوتي.

ومجتمع الاحتلال الذي نشأ على تقديس جيشه سيواجه رأيًا عامًا عالميًا متصاعدًا يعرف جرائمه جيدًا من اغتصاب الأسرى، من رجال ونساء، وقتل الأطفال والطفلات بالحرق أحياء، وترهيب كبار السن بالكلاب المدربة، وسرقة الأعضاء البشرية من الموتى والأحياء، وقصف المربعات السكنية وخيم اللاجئين والمستشفيات ومحاصرتها واقتحامها، وقطع الماء والكهرباء عنها وترويع كوادرها الطبية، والتجويع والتدمير لكل ما هو حي وحيوي. وستطالب العديد من الجهات بمحاسبة الضباط والجنود وقادة الاحتلال من السياسيين على جرائمهم وانتهاكاتهم، رجالًا ونساء، ومن المتوقع أن تصدر محكمة الجنايات الدولية مذكرة اعتقال بحق نتنياهو ووزير الدفاع، يوآف غالانت، كما يشاع إعلاميًا.

ومع سقوط العديد من جنود الاحتلال وإصابة آخرين، وعدم وجود خطة منظمة خلال المعارك وخطة لإنهائها، تصاعد الخلاف ونقد الصهاينة لنتنياهو وحكومته الفاشية المتطرفة، كتصريح رئيس الأركان السابق، دان حالوتس، في 12 من أيار 2024، "الجنود يتساقطون سدى في حرب غزة والشمال، لأنه لا يوجد أي هدف من هذه العملية. حتى لو دمرنا غزة عن بكرة أبيها، فلن نحصل على صورة النصر"، واعتبر أن "الصورة الوحيدة التي ستحفر في تاريخنا هي الخسارة في السابع من أكتوبر"، وتصريح المتحدث باسم الجيش، دانيال هاغاري، للتلفزيون الإسرائيلي، "فكرة أننا نستطيع تدمير (حماس)، أو جعلها تختفي، فكرة مضللة للجمهور".

وأدى هذا الواقع إلى فرار العديد من جنودهم، وخاصة ممن تحدث منهم عن شجاعة المقاومين، فحسب شهادة أمهات بعض الجنود عما رواه أبناؤهن، التي نشرها موقع "أمهات الإسرائيلي"، فإن بعضهم جرح نفسه كي يفر من القتال، وتسود في أوساطهم حالة اليأس والإرهاق والشعور باللامبالاة ونقص الرعاية الصحية وعدم الجدوى، وروى أحدهم بأن مقاتلين اثنين من وحدته أعلنا خلال أسبوع واحد بأنهما لن يشاركا بالقتال في غزة، وازداد إحباطهم بعد العودة إلى القتال من مناطق انسحبوا منها وأصيبوا فيها، وتجذر انعدام الثقة بين الجيش وقيادته السياسية. وفي نهاية الشهر الماضي، وقّع 42 جنديًا على رسالة لرفض الخدمة العسكرية في قطاع غزة، وهي بالتضاد مع الأفكار التي نشؤوا عليها في مجتمع مُعَسكر لديه ارتباط وثيق جدًا بين العسكرة والمجتمع الاستيطاني الذي أُعِد أبناؤه وبناته ليصبحوا محاربين ومحاربات في جيشه ومطيعين لقادته. وتحتاج شهادات الأمهات حول التفاصيل التي عاشها أبناؤهن الجنود إلى المزيد من التمحيص حول استعدادهن مجددًا لتشجيع أولادهن وبناتهن على الانخراط في الخدمة العسكرية، التي عادة ما تعتمد عليها الجيوش، وخاصة مع تراجع ثقة مجتمع الاحتلال بقدرة جيشه على كسب الحرب التي شنها على قطاع غزة وتحقيق أهدافه المعلنة، التي يُنظر إليها على أنها بعيدة المنال، إضافة إلى الأثر السلبي للاستقطابات الحادة في المجتمع، والخطاب السام وأثر الخلافات السياسية الداخلية، التي أصبحت بالنسبة لمجتمع الاحتلال لا تقل أهمية عن "الحرب" نفسها، وذلك كما جاء في 15 استطلاعًا أجراها هذا العام معهد "دراسات الأمن القومي" في جامعة "تل أبيب"، ونشرها في 27 من أيار.

الشرطة الأمريكية تفض مظاهرة لطلاب جامعة "كاليفورنيا" ضد الحرب على غزة (رويترز)

أعاجيب المتآمرين على السوريين

خطيب بدلة

يبدو أن الحرب الدائرة على الأرض السورية منذ 13 سنة، هي المسؤولة عن تحويل مجتمعنا العاقل، الحباب، إلى ما يشبه العصفورية. الناس الدراويش، الغلبانون، لا ناقة لهم في هذه الحرب، ولا جَمَل، والواحد منهم إذا كتب، يكتب بوستًا صغيرًا على "فيس بوك"، يقول فيه شيئًا ما، ثم يذهب إلى شغله، أو إلى تسليته. وأما المصيبة، أو الطامة الكبرى، فتجدها، مع الأسف، عند السادة المثقفين. جاءت كلمة ثقافة، أصلًا، من الصقل، والتهذيب، والتسوية، ولكنها فعلت بمثقفينا فعل الرجل الذي يأكل أكثر مما تحتمل معدته، فيصاب بالتخمة، فإذا حكى، تراه يتلعثم، ويفأفئ، مثل رجل نائم بعد غداء دسم، يهلوس في نومه، ولو عاينته لوجدتَ في داخله تشكيلة من بعثي، وناصري، وشيوعي، وإخواني، وداعشي، ومن فرط تشتته يتحدث عن مؤامرة تحاك علينا، منذ فجر التاريخ، دون فاصل منشط، فيقول إن الإغريق تآمروا علينا، والرومان، والمجوس، والخوارج، والمشركون، والصليبيون، والإمبرياليون، والصهاينة، والكل سعوا لاقتلاعنا من جذورنا، وطمس هويتنا، فإذا سألت هذا الأخ المثقف: مَن تقصد بـ"نحن"؟ يقول لك: ولو. نحن السوريين.

وهنا تضطر لأن تصارحه، بأن معلوماتك عن السوريين كانت، قبل أن تسمع منه هذه الخلطة العجيبة، أحسن، وأصفى، وأكثر وضوحًا، مما أصبحت عليه الآن. المحرك الذي يشغّل عقل هذا المثقف، يخلط الزيت بالماء، فالأقوام الذين تآمروا على سوريا، بحسب زعمه، عاشوا وماتوا قبل أن توجد سوريا بمعناها الحالي. على زمان الاحتلال العثماني، الذي استمر 400 سنة، كان اسمها شام شريف، والسوريون الذين أرادوا الاحتجاج على التعصب القومي، في أواخر أيام المملكة العثمانية، لم يسموا جمعيتهم "سوريا الفتاة"، بل سموها "العربية الفتاة"، وكان ثمة حلم عند بعض أبناء منطقة بلاد الشام، بشيء اسمه "سوريا الكبرى"، وتضم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، ومناطق موجودة حاليًا تحت سيطرة الدولة التركية، وللأمانة، الاستعماران (البغيضان) الفرنسي والبريطاني، هما اللذان أوجدا سوريا، من بقايا الدولة العثمانية التي هزمت في الحرب، بموجب اتفاقية سايكس- بيكو التي وضعت على نحو سري سنة 1916، وكشف سرها في سنة 1917، وقد أعطاها البريطانيون للشريف حسين، أمير الحجاز، ليقيم عليها مملكة لابنه فيصل، وجاء فيصل، بالفعل، إلى دمشق، في شهر تشرين الأول 1918، وأقام دولته التي استمرت 22 شهرًا، حتى تموز 1920، عندما بدأت بريطانيا تفي بالتزاماتها لشريكتها فرنسا، التي طردت فيصل وحكومته، ووضعت هذه المنطقة التي صارت تعرف باسم سوريا تحت الانتداب، بقرار من عصبة الأمم 1922.

لا أقول هذا لكي أستعرض معلوماتي التاريخية، فاليوم ثمة بِحَار من المعلومات موجودة في تلفون كل واحد فينا، ولكنني دعوت، وما زلت أدعو السوريين الذين يغنون سوريا الله حاميها، وأنا سوري يا نيالي، ويقول واحدهم للآخر: أنا سوري وآكل على رأسك بالطبق، لأن يعترفوا بحدود سايكس- بيكو نفسها، فهي الوحيدة المعترف بها دوليًا اليوم، وأقول للذين يتحدثون عن تحرير القدس، والمسجد الأقصى، ومناصرة المسلمين في الشيشان، والإيغور في الصين: اسلموا على حدود بلدكم في الأول!